

الفكاهة

ALFOKAHA - No. 237 - Cairo 9 June 1931

العدد ٢٣٧ — الثلاثاء

الثمن ١٠ مليمات — ٩ يونيه ١٩٣١


شوحي
هي : بتفتكر في ايه
هو : في اللي انتي بتفتكري فيه
هي : اخص عليك قبيح
الفتاة : المرحوم تعب كتير قبل ما يموت ؟
الارملة : من يوم ما اتجوزني ما شافش يوم راحه

العدد ٢٣٧
الثلاثاء ٩ يونيه ١٩٣١

﴿ الاشتراك ﴾
في مصر : ٥٠ قرشا
في الخارج : ١٠٠ قرش
(أي ٢٠ شلناً أو ٥ دولارات)

الفكاهة

تصدر عن « دار الهلال »
(اميل وشكرى زيدان)

﴿ عنوان المكاتبة ﴾
«الفكاهة» بوستة قصر الدوبارة ، مصر
تلفون ٧٨ و ١٦٦٧ بستان

﴿ الاعلانات ﴾
تخابر بشأنها الادارة : في دار الهلال
بشارع الامير قدادار المتفرع من
شارع كوبري قصر النيل

أيهما أفضل . . ؟

هي ــ كلبي عرضته في المعرض فأخذ جائزتين وشهادة فخرية . . .

أخرى ــ وكلبي أنا تركته في البيت فأخذ قطعتين من اللحم وعضمه . . . فأيهما أسعد حظاً . . . ! ! ؟

لم تسمع الرعد . !

الزوج ــ أمس كان الرعد شديداً جداً يدوي بصوت كأنه قنابل تفرقع في السماء . . . !

الزوجة ــ اخص عليك . . ولماذا لم تنادني وأنا نائمة لاستيقظ وأسمعه ، وانت تعلم اني أستيقظ على أقل صوت أو نداء . . ! ! !

النقود تتكلم

الزوجة ــ هل صحيح ان النقود تتكلم . ؟

الزوج ــ يزعمون ذلك . . .

الزوجة ــ اذاً أرجوك ان تترك لي هنا كمية منها لتحدثني وأحادثها وانت غائب في عملك . . ! ! !

مثل الخيل

الزوج : أوه لا .. انا لا أستطيع النوم الا في غرفة منسقة تماماً وعلى فراش وثير جداً . . .

الزوجة (وغرفة النوم غير مرتبة) : أما انا فاستطيع النوم في أى مكان وعلى أي شكل . . .

الزوج ــ حسناً . هل تستطيعين النوم وأنت واقفة . . ؟ ؟ !

أول خاطر

الزبون ــ إذا قيل لك إنك ستعيش يوماً واحداً وتموت في غده فماذا كنت تفعل . . ؟

المرابي ــ كنت أقترض نقوداً ! !

في هذا العدد :

مقترض ظريف

ــ كم من الاصدقاء أفقدهم بسبب أني أقرضهم بعض النقود . .

ــ يا عزيزي ، أعطني عشرة جنيهات وثق أنك لن تفقدني أبداً . . ! !

رجل مستقبل ! !

المعلمة ــ يا حسن . . اي رقم يجيء مباشرة بعد الرقم عشرة . . ؟

الطفل (متردداً) ــ ثمانيه .. تسعه .. عشره .. عشره .. لا اعرف ماذا بعد عشره يا أبله . . !

المعلمة (لتلميذ آخر) ــ يازكي . وانت اي رقم يجيء بعد عشره . ؟

الطفل (بسرعة) ــ الولد والبنت والشايب والآس . . ! !

لماذا دخل المستشفى . . ؟

ــ هل تعلم ان صاحبك الآن في المستشفى ؟

ــ في المستشفى . . ! لقد رأيته امس فقط يرقص مع غادة حسناء

ــ أجل .. فقد رأته زوجته يراقصها ايضاً . . ! !

الاكل والشرب

ــ لماذا ترفض سماع كلام الطبيب الذي يعالجك . . . ؟

ــ لانه مجنون . . . فهو يريد ان يقتلني . . !

ــ يقتلك . . ولماذا . . ؟

ــ لانه منعني بتاتا عن الأكل . . !

ــ الم يسمح لك بأى شيء آخر . . ؟

ــ أجل سمح لي بشرب اللبن . . . ولكن انا اريد الأكل ايضاً فالشرب وحده لا يكفي . . !

الضحك وترجمته ! . . .

بقلم الاستاذ فكري أباظة

يقول علماء النفس ان طريقة ضحك الانسان يمكن الاستدلال منها على طباعه . ويمكن ان تكون مقياساً لا يخطىء للحكم على أخلاقه . .

ويرى أحد علماء النفس ان الضحك المرتفع على وزن « ها . ها » يكون دليلا على الصراحة وعدم الثبات والميل الى الحركة والتنقل . .

وان الضحك بصوت منخفض يكون دليلا على ان الضاحك يضمر آلاما مكتومة وكآبة محبوسة . .

وان الضحك على نغمة « أوه . أوه » يكون علامة على كرم السريرة وطيب العنصر . .

وان الضحكة الناعمة تدل على الطفولة والسذاجة . . . وعلى الحياء والاخلاص معاً ! . .

هذه خلاصة رأي أحد علماء النفس . وقد حيرني أمر هؤلاء العلماء وأمر علم النفس نفسه . وأكاد أتردد في ان علم النفس هذا علم يحتاج إلى دراسة أو يحتاج الى تحصيل . أو هو فن له ما للفنون من قواعد وأصول . .

علم النفس في نظري هو علم التجارب والخبرة . وقد تظفر بأكفأ علماء النفس من كليات القهوات والبارات . وجامعات الصالات والمراقص . وخريجي موائد الميسر والخمر ومن بيئات المقهورين المدحورين في ميدان الحياة ومن أوساط الذين أصابهم النعيم والجحيم اكثر مما تظفر به ممن تعلموا ودرسوا وتعمقوا وتخصصوا . .

* * *

لأجرب حظي أنا أيضاً في علم النفس ولنبحث بسيكولوجية الضحك ودلالته على نفسية الضاحك . .

* * *





هناك ضحكة شائعة ذائعة بين المتحذلقين والمتأنقين وهي الضحكة «الخنفاء».. أي الضحكة التي تصدر من «الأنف» لا من «الزور»..

هي في نظري دليل الغرور وحب الظهور.. وهي دليل العقل الناقص الذي لا يدرك ان صداها هو السخرية والهزؤ والتهكم. وهذه الضحكة اليوم شائعة في مصر. تسمعها من «أنف» كبار موظفينا الشبان وغير الشبان في الحفلات الرسمية وفي المآدب الرسمية وفي كل مجتمع يكون من قواعده التظارف. ويكون من أصوله العجب والخيلاء!..

وهناك الضحكة «المنافقة» الصفراء المتقطعة. تسمعها من الذي يجاملك ولا يلذ له موضوعك. والذي توجه اليه رجاء ولا يضمر اجابة الرجاء. والذي تضايق من حديثك ويوده ان يتخلص منك ومن حديثك..

وهناك الضحكة المتهكمة المستخفة يرد بها المتهكم المستخف على كلامك أو شرحك فتستنتج منها قيمة أقوالك في داخلية نفسه..

أما ضحكات السيدات فهي التي تحير حقاً. والتي كنا نتمنى من عالمنا النفساني الذي صدرنا هذه الكلمة برأيه ان يتحفنا بشرح طويل عنها..

ضحكات السيدات بلغت من الاتقان درجة يضيع معها علم العالم وتدقيق المدقق. فالسيدة تستطيع في الجلسة الواحدة التي تجلسها معها ان تضحك الضحكة العالية الدالة على الصراحة. والضحكة المنخفضة الدالة على الحزن والأسى. والضحكة الناعمة الدالة على الحياء والاخلاص. وأنت مهما أوتيت من الفراسة والذكاء لا تستطيع ان تكشف حقيقتها. من ضحكتها..

لو وفق علم النفس حقاً الى اكتشاف الاخلاق من الضحك. لارتاحت الانسانية وارتاح المجتمع وعرف الانسان منا عدوه من صديقه. ولكني أعتقد ان عالم الضحك عالم خداع فلنضحك على الضحك بدل ان يضحك الضحك علينا. واذا كانت الدموع قد فشلت في اثبات الحزن العميق فكيف نستعين بالقهقهة على اكتشاف الاخلاق!..

اضحكوا اذن من قول علماء النفس. واضحكوا ما شئتم ولا تخشوا شيئاً..

فكري أباظة
المحامي

الموقف الأخير ...؟!

على

سيدي الأستاذ « إدي »

أنا مهتاجة ثائرة محمومة شديدة الانفعال والاضطراب يغـلي الدم في عروقي ويكاد ينفجر صدري غيظاً وحنقاً عليك ، ومع ذلك فأنا أمسك بالقلم لأحاول . . . أقول أحاول الكتابة اليـك ، فلا أدري هـل أستطيعها وأنا على هذه الحال ،هل أستطيع الكتابة والتعليق على هذه الصدمة القاسية جئت تزلزل بها حياتي دون رحمة ولا شفقة هل أستطيع أن أصف لك حالي الآن ،وعلى أية هيئة أجلس على مكتبي الذي شاهدته بعينيك وذكرته لقرائك اليوم . .

إدي . . . القلم يضطرب بين أصابعي، إدي . . . أنا حانقة ناقمة عليك ، وأريد أن أكتب ، أريد أن أكتب الآن كل شيء أحس وأشعر به في حالة تهيجي الشديد لأشعرك تماماً بوقع كلماتك.. بوقع قصتك... بوقع « شرف مهنتك » في نفسي اليوم ...

ماحسبتك ماكراً خبيثاً إلى هذا الحد ، ماحسبتك تحمل لي الدواء في يد وتخفي خنجرك تمزق به صدري في يدك الأخرى ..

هل أكتب . .؟

هل أحدثك بعـد هذه الصدمة بل الصفعة تطالعني بها الآن . . ؟

تنازعني عوامل شتى ،فتزيدني ثورة على ثورتي ، وأنا بين الاقدام والاحجام ، أم بالكتابة اليك لالومك وأعاتبك على مافعلت فامضي في كتابتي سطوراً طويلة، ثم أعود ، أعود فأمزقها ياسيدي ، لا لتركتها ، لا ولا لظهور اضطرابي الشديد بين معانيها ، لا ولا خوفاً من تحاملي عليك وذكر كل ما يجيش في صدري إزاء موقفك ، لا . . لا لشيء من هذا كله ياسيد إدي . .

وإنما لأني اكتشفت ،اكتشفت أن الصحفي لا يؤتمن على سر ، فأنا أخشى ،

بيني وبينها

أخشى أن ما أكتبه اليك لايلبث أن يصبح في الغد صحائف منشورة على القوم

هل أمتنع ياسيد إدي عن الكتابة اليك ؟ هل أخفي عنك حقيقة الصدمة التى هزتني اليـوم هزة عميقة ، فأتركك ترقب البريد ساعات وأيام دون جدوى ؟

هل أتركك تتكشف أمام قرائك فلا أحدثك بوقع كلماتك ، ولا أكتب اليك « أجل » التى تتوقعها حتى ولا « لا » التى ختمت قصتك بتخييري بينهما

إدي . . يغلبني هـذا الشعور ، فأهم بالقاء القلم من جديد وتمزيق ما كتبت ، ولـكن لا . . لا أقل من أن أصف لك حالي كما هو ، لا أقل من أن أصف لك وقع كلماتك في نفسي ، حتى تتدارك الأمر بفطنتك ، حتى تعلم أنني صعقت بصحائف اليوم وما حوته من عبارات تنم عن شخصيتي، وتظهرني بمظهري الحقيقي أمام الجماهير

إدي . . كنت خاطئاً في فعلتك فاعترف بخطئك في غير تردد ولا تحفظ،والافكيف . . كيف حدثتك نفسـك بفعل ما فعلت ونشر مانشرت ،وأنت تعلم أن رسائلي اليك شخصية بحتة يجب أن لايطلع عليها مخلوق غيرك . ؟

أي إحراج هـذا الذي تدفعني اليه ، أتريد أن تواجهني بالمقـدمة ، تريد أن تفاجئني بما حدث بيننا قبل أن أذكر قصتي وأنت تتذرع في احتفاظك بعهدك ، بأنك لم ترو قصتي على الناس ، قصتي التي دفعتك الى القسم بشرف مهنتك ألا تبوح بهـا ولا تتحدث عنها لانسان . .

احتفظت بالقسم هه .. ؟

ولـكن أي احتفاظ هذا يا سيدي،وقد وقفت بهم في منتصف الطريق فلا هم أغفلوا حادثي وما تنم عنه مقدمتك ، ولا هم عرفوا القصة فشفوا غلة فضولهم وشوقهم لمعرفتها.

أقول يغلبني الاعتزاز بكرامتي،ان لم تكن ثورتي وحدها ، وأريد إثر كل سـطر أن أمزق ما كتبت ، لألزم الصمت التام حيال موقفك ، لولا أمران اثنان ياسيدي أريدك أن تعرفهما تماماً ،أولا كيف قرأت أنا قصتك كيف وقعت علي فزلزلتني وهدمتني ، وما تركته صاعقتك من أثر عميق في نفسي

وثانياً لكي اعترض على بعض تعليقاتك، تعليقاتك التى ذهب قلمك يصـفها في كثير من المبالغة لا تتفق في شيء مع الحقيقة

ساعة وقفت أقص عليك قصتي يوم ١٤ مايو ، لم أتورع بعـد قسمك ، من ان أكشف لك القناع عن شخصيتي ، لم أتردد عن ذكر اسمي الحقيقي فعرفت انت اسرتي وذكرت بنفسك بعض أسماء بارزة من رجالها ، لهـذا عدت أحذرك حرصاً على كرامتهم على الأقل من ان تذكر شيئاً عني أمام أحد ، ولو ان كل صلة بيني وبينهم قد انقطعت وتلاشت ،أقول كان هذا ضمن الاسـباب التي دفعتني الى الاصرار على مطالبتك والتشديد عليك بتقدير قسمك والحرص عليه

أعترف انك أبدلت بعض كلمات وغيرت في الوصف والتعليق ، وذكرت اسم ضاحية « سبورتنج » بدل الضاحية الحقيقية التي أسكنها ، تضليلا لقرائك وابتعاداً بهم عن الحقيقة ، ولـكن بقيت أشياء وأشياء تنم عن الحقيقة بعينها مهما أنكرتها الـكلمات ، وأحسب في الوصف ما يكفي لاظهار القارىء على حقيقة معيشتي وما آل اليه أمري اليوم ...

إدي . . ومع ذلك كله . . ها أنا أكتب اليك أشد جرأة وحماساً من الامس لأظهرك على هاتين الناحيتين اللتين أخذتهما عليك في المقدمة

سأكتب . . فافعل برسائلي وبقصتي ما تشاء ، حتى ولو نشرتها كما هي ، ولكن يجب ان أكتب اليك وأحدثك عما أحسه وأشعره ، فقد أجد في كتابتي ما يخفف بعض ما يحرق صدري الآن

قلت لك انني أود ان أحدثك عن أمرين، أولهما كيف فوجئت بقصتك الليلة ، وكيف طالعت كلماتها ، وعلى أية حال ظللت نهبة الموقف القاسي اتألم وأثور وأنا لا أدري عن الحقيقة شيئاً ، ثم هناك الامر الثاني والأهم ، هو تعليقي على وصفك الذي استبحت لنفسك فيه المبالغة ، وكان عليك ان تحذرها ما دمت أقدمت على التحدث عني ، وفتحت باب الغمز والتأويل على مصراعيه

تعال الآن يا سيد إدي ، أحدثك ، ويعلم الله وحده على أية حال أحدثك وأكاتبك

وصلتني كلمتك الموجزة صباح يوم الاحد ١٧ مايو الجاري ، بعد عودتك الى مصر تشكرني فيها على ما لقيته من كرمي وحفاوتي (وليتك لم تشكرني وليتني لم أحتف بك) وجئت ترثي لحالي بكلماتك العذبة وتحدثني عن الامل والصبر والرجاء . . .

وكان لزاماً علي ان أرد على كلمتك هذه ، فكتبت اليك رسالتي التي بعثتها اليك في اليوم التالي

الى هنا كان انتهى ما بيننا فلم تكتب أنت الي ولم أكاتبك أنا فحسبت ان الامر وقف عندهذا الحد ، تاركة فرصة مكاتبتك للظروف وحدها أنتهزها وقت أن تحين

واليوم . . . الاحد ، خرجت من منزلي في الساعة السابعة والنصف مساء ، كما اعتدت أن أخرج مساء كل يوم أحد ، وذلك لأتنزه في ترام الرمل فأركبه حتى محطة « فكتوريا » آخر محطاته وأعود في نفس الترام ، مكتفية بهذا القدر من النزهة الهادئة البسيطة

كنت في الترام وكانت تجلس الى جواري ثلاث سيدات مصريات غير الاجنبيات ، وفي محطة سيدي جابر سمعت بائع الجرائد ينادي على « الفكاهة » فأشرت اليه بيدي ، وسرعان ما تسلق الترام وجاء يقدم الي العدد ، وكأن هذه الفرصة أتاحت لهؤلاء السيدات شراءها ، فاشترينها وذهبن يقلبن صفحاتها ، بينما ظللت لحظة ـ وأنا خالية الذهن تماماً ـ لا أدري انني أحمل القنبلة بين يدي توشك أن تنفجر بعد لحظات ، أقول ظللت أتأمل صورة الغلاف الاولى لحظة ثم ذهبت بعدها أقرأ وأنظر الى النكتة المصورة على الصفحة الاخيرة ، وبعدها . . وبعدها يا سيد ادي بدأت تقليب صفحاتها . . .

كان الترام قد ترك محطة « بولكلي » حين وصلت في تقليب الصحائف الى قصتك فاستوقفني عنوانها « شرف المهنة » ولست ادري لماذا خالجني لحظتها شعور غامض مؤلم فلم اقلب الصحيفة الى غيرها ، حتى ولم الق نظرة على الامضاء

ولم أكد اقرأ اول الكلمات ، ولم تكد عيناي تقع على السطر الاول ، حتى اضطربت انفاسي وارتعدت يداي وسرت في جسمي رعشة شديدة عنيفة احسست اثرها ان الصاعقة انقضت وقضي الأمر . . .

رسالتي بعينها . . اسلوبي هو هو . . هي إذاً قصتي انا تدرج على صحائف الفكاهة، هي إذاً رسائلي وحديثي وحادثي تفشى بين الناس . . .

أية لحظة هائلة ، أية صدمة عنيفة قاسية . . ؟ أحسست لحظتها كأن الترام يصطدم ويرتطم بي ، احسست ان كهرباءه تسري في عروقي فتهزني هزاً عنيفاً . . . حتى سقط العدد من يدي وغشيت عيني سحابة قاتمة سوداء ، ووقفت أترنح اريد الهروب ، اريد النزول خوف أن تراني عيون الناس ، أو تقع علي نظراتهم فيكتشفون بطلة هذه القصة جالسة بينهم . . .

إدي . . ألا ما فكرت لحظة في ذلك ؟ ألا ما ادركت ماسببه لي اقدامك بل جرأتك هذه ، لماذا لم تكتب إلي بذلك ؟ لماذا لم تذكره لي حتى لا أفاجأ هذه المفاجأة المؤلمة ، وهلا توقعت ان ينالني سهمك على هذا النحو ، فيصيب قلبي وانا وسط الطريق



بين الناس فتنفجر دماؤه أمام عيونهم وفي عرض الطريق ...؟

أظنك ستقول « سر المهنة » يدفعك الى الاحتفاظ بسرية ما تكتب . . . أليس هـذا ما ستبرر به فعلتك ، ولـكن أليس لهذه «المهنة» شرف كما ان لها سراً ...؟

فلماذا ضربت بشرفها عرض الحائط ، وأبيت الا الاحتفاظ بالسر ... وسر نشرها وحده ...!؟

لم أستطع البقاء لحظة أخرى في الترام، فقمت مسرعة أترنح من هول الصاعقة ، قمت من مكاني بعد أن أخذت العدد في يدي وكنا قد وصلنا الى محطة «جليمونوبولو» فسارعت أنزل ، ويعلم الله كيف خطوت خطواتي وكيف نزلت الدرج ، وقد كاد يغشى علي وأنا أصل الى الارض . .

العدد في يدي ، وشوقي البالغ أشده ، يدفعني الى معرفة ما تحويه هذه الصفحات الطويلة ، وما ذكرته عني بين سطورها ، مرت خلال هذه اللحظات آلاف الهواجس والخواطر بذهني ، وأنا لست أدري ، أيها الصحيح وأيها الخاطيء.

أتلهف على قراءتها، أتلهف على مطالعة ما بها ، وكنت أدفع لحظتها آخر قرش أملكه، لأعلم في التو وفي كلمة واحدة ماحوته هذه الصفحات . . ولكن . . ولـكن . . هي قصتي أنا وبين يدي أنا، قرأها الناس قبلي ويقرأها الآن الكثيرون ويبحث قراؤها عن شخصية الكاتبة ، شخصية بطلة هـذه المأساة .. وأنا صاحبتها، واقفة ذاهلة أحمل العدد بين يدي في موقف الترام أخشى أن أفتحه لأقرأ بعض الكلمات على ضوء المصباح الخافت فيراني بعض الواقفين في المحطة ، ومن يدري فقد يكون أحدهم طالع هـذه القصة قبلي فيعرفني مما قد يبدو على وجهي ، أو من بعض أوصافي التي ذكرتها ...

هـذه العوامل تجتمع كلها علي ، وأنا حانقة ثائرة مضطربة انتظر الترام بفارغ الصبر ، وتشاء الصدفة أن تمعن في اثارتي وإشعال نار غيظي واحتدامي ، فيتأخر الترام دقائق ودقائق ، فازيد التهابا واحتراقاً ..

وأخيراً رأيت سيارة تمر فأوقفت سائقها واندفعت الى داخلها أرجو السائق أن ينطلق بي فيسابق الريح الى منزلي

لم أستطع البقاء هادئة ، وجذوة النار في يدي ، لهـذا فتحت الصحائف اقلبها ، لأرى على الاقل الصور . . . صور قصتي أنا ان لم أستطع قراءة الـكلمات نفسها

اتتخيل الموقف جيداً . . . ؟

اتستطيع ادراك حالي تماماً لحظتها ..؟

كل ما أكتبه وكل ما أصف به هذا الموقف الصاخب المضطرب العنيف ، وما كان يغمرني من ثورة وغيظ واحتدام ، اقول كل ما أصف به هـذه اللحظات المريعة الساخرة ، يتضاءل امام احساسي وشعوري الصادق ، يتضاءل امام الحقيقة المرة التي كنت اعانيها في شدة مؤلمة محرجة . .

حتى اذا وصلت البيت ، كان رأسي يشتعل بالحمى ، والف مرض وحمى لم تكن لتمنعني لحظتها ، وقد وصلت ، وقد اصبحت بين جدران بيتي لايراني أحـد ، من أن أجلس تواً الى مكتبي لأقرأ هذه الصحائف.. لأقرأ ما كتبت عني . .

تمالكت نفسي وان غلبتني دموعي ، دموع غيظي وحنقي عليك ، وقد اصبحت انت المسيطر علي بهذا السر تحمله بين جنبيك وعلى طرف قلمك ولسانك ، تحدث به الآلاف وقت ان تشاء

كنت اطالع الصحائف بشغف زائد وسرعة شديدة، وأنا حريصة على ألا تفوتني كلمة من كلماتك - رغم ذلك - فكنت اقرأ وأقرأ

وانا أثور تارة وابكي اخرى.. حتى.. حتى وصلت الى رسالتك الأخيرة التي ختمت بها هذه الصحائف ... رسالتك التي جئت فيها تعتذر الي وترجو مني ان اصرح لك بنشر قصتي مادمت لن تذكر عني حرفاً يكشف عن حقيقتي ، وما دمت احرجتني بهذا الموقف امام قرائك العديدين . . .

هي جرأة متناهية يا إدي ، وبماذا اسميها اكثر من ذلك ، وقد اصبحت اليوم اخشى بأسك انت ، بعد ان كنت أؤمل ان اجد عندك الرحمة والاشفاق والحنان . . . ؟

يا إدي . . . لن اجـد ما اتمسك به عليك ، فقد عرفت كيف تتخلص من تبعة عملك تخلصاً بديعاً ، اجل لقد تحفظت في قسمك كما ذكرت ، وأعترف انك لم تنشر القصـة كما اقسمت ، وأعترف فوق ذلك اننا لم نتفق ولم نتعرض بكلمة او قسم لما كان بيننا قبل ان اقص عليك قصتي، ولو انى دريت ذلك ، وقدرت قيمته ونهايته ، لطالبتك بل لجعلتـك تقسم على ألا تبوح بشيء من كل ما كان بيننا ، منذ وصلتك رسالتي الأولى حتى التقينا فرويت لك حادثي

ولـكن . . ولـكنك أبعد مني نظراً دون شك ، وأكثر حيطة لظروفك ، لهذا عرفت كيف تستغل الموقف بإيقاعي أمام قرائك وان جهلوني . هـذا الموقف الدقيق الحرج العسير ، لتلقي على كاهلي وحدي ، تبعة عدم نشرها ، إذا أنا رفضت ..

برافو .. برافو يا استاذ إدي ، هكذا وإلا فلا . ! بقيت معاتبتي لك على بعض كلمات وردت في تعليقك على الحوادث ، فهل أذكرها وأنا واثقة انها لم تفت فطنتك . . . ؟

حين كنت أعرض عليك غرفة نومي كما تذكر ، لم أقل لك : « هل تعجبك ..؟ » راجع ذاكرتك قليلا ... وانما قلت لك : « هل يعجبك تنسيقها . . ؟ »

وانت ترى ان هناك فارقاً كبيراً بين القولين . . . ثم تلك النظرات التي تحدثت عنها وهذا الاستفزاز والاغراء ، لا أكتمك ان كلماتك حولها كانت مكشوفة بعض الشيء وهـذا ما كان عليك ان تراعيه ، مادمت كتبت وتورطت وانتهيت

سيدي إدي ، أعصابي تخور وأشعر أنني كما أثقلت عليك بهذه الرسالة الطويلة المملة أجهدت وأثقلت نفسي كثيراً بكتابتهـا ، وخصوصاً اذا علمت انني اكتبها أثر مطالعتي

للعدد وأثر ما غمرني من ثورة وحنق بالغين ، وقد تجاوزت الآن الساعة الحادية عشرة مساء

يا إدي . . أنا عظمة خائرة ، فارجو ألا تمعن في إساءتي ، ارجو ألا تزيد شجني وتعذيبي وإيلامي ، فافعل أنت ما شئت ، وقل لجمهورك ما شئت ، على ألا تعرض لقصتي بعد الآن وعلى ألا تنشر عني كلمة أخرى في عدد قادم

لا يا إدي ها أنا أكررها

لا . . . فلن أبيح لك نشرها ولا التحدث عنها ، وكما أوردتني هذا الموقف المريع عليك أن تنتشلني منه في العدد القادم ، دون ان تسيء جمهورك أو تسيء إليّ

إدي . . سأبعث اليك رسالتي هذه غدا الاثنين في البريد المستعجل ، وكل رجائي اليك ، رجاء هذا الحطام الذي عملت انت اليوم على إشعال النار فيه ، ان تكتب اليّ كلمة تفسر لي موقفك ، وتنقذني من هذه الهواجس التي تتنازعني

كفر يا إدي عن هذه الغلطة الشنيعة ، فالمستقبل كفيل بالنسيان كما كنت تقول ، وها أنا في انتظار كلمتك على أحر من الجمر في انتظار وعدك « الصادق » بأن تلاشي ببراعتك ما سببته لي من آلام ، دون ان يعلم الجمهور شيئاً عما كان بيننا إثر هذا الموقف

إدي ، تحيتي اليك ، فاحملها على أي محمل تشاء ، وها أنا بدوري أرقب البريد . .

المخلصة المحطمة

(ن . . . م . . .)

اسكندرية في ٣١ مايو سنة ١٩٣١

***

صديقتي العزيزة « ن . . . » هانم

وصلتني رسالتك في موعدها فأشكرك لا زلت أطالعها يا سيدتي ، لا زلت أطالعها فأعجب وأدهش ، ولا أخفي عليك دهشتي وعجبي لكل ماورد فيها

كنت متأثرة حقاً بالموقف ، يبدو ذلك في كل كلمة من كلماتك ، وتبدو ثورتك في كل عبارة من عباراتك ، فقد تحاملت علي دون مبرر ولا سبب ، وكنت ولا أزال لك الصديق المخلص المقيم ، الذي بكى لحادثك وما زال يتألم به وله ، عنفتني يا صديقتي أكثر مما يجب ، وعاتبتني أكثر مما يجب ، وما فعلت شيئاً يستحق اللوم والعتاب ، فلا شخصيتك عرفها الجمهور ، ولا قصتك استطاع ان يدرك منها حرفاً ، وطالما كتبت لقرائي حوادث أشخاص معينين ، وقصص أبطال أحياء لا يزالون بيننا ، فما أسأت اليهم ولا انا أثرت بها فضول قرائي، وما كتبتها الا للعظة والذكرى

يا صديقتي العزيزة ، هو الوهم الذي دفعك الى ذلك كله ، هو تأثير المفاجأة وحدها أؤكد لك ، فلو أنك أعدت الآن تلاوة ذلك العدد وقد تلاشى تأثير الموقف من نفسك ، لعلمت مقدار مبالغتك في تقديره ، وماله في الحق أي أثر . .

هيه يا صديقتي . . أية رسالة هذه ، بل أي مقال لذيذ هذا ؟ ولا أخفيك ان رسالتك هذه هي الاولى من نوعها تصلني بهذا الاسهاب ، بل بهذه اللذعات ، وما أحاول في جميع كتاباتي خدش كرامة احد ، ولا النيل من شرف احد .

ولكنك يا عزيزتي فهمت الامر على عكسه ، وهذا وحده ما آلمني وأساءني

أنت نفسك تعترفين في رسالتك الاولى انني أناصر المرأة ، لا اهاجمها ولا أحطمها بمعولي ، ولا أبرزها في صورة ملوثة وأنحي عليها باللائمة كما تعرفين ، وانما ابحث عن السبب ، وأحمل التبعة كلها لذلك الذي دفعها بيديه الى طريق الغواية إن هي سقطت وتلوثت ، اما انني أنال منها وأعمل على هدمها وإظهارها في ثوب خلق . . فمحال

كنت انت يا صديقتي العزيزة ضحية بريئة ، كنت انت محوراً لمأساة عنيفة مؤلمة وكانت قصتك في الحق شاذة ، وموقفك فيها فذاً عجيباً ، ولكن . . . ولكني اسألك في صراحة ، ألم ينته الامر ، ألم تنجلي العاصفة عن ذلك الحطام كما تسمينه . . . ؟

انت الضحية وقد ثرت على كل شيء ، وتمردت على كل شيء ، وخرجت الى الحياة الحرة التي تطلبينها ، والتي انتهت اليها فاجعتك ، فكانت فاجعة خليقة بالنشر ، خليقة ياعزيزتي بسردها عظة على القراء . .

مالك والقراء يا صديقتي . . . ؟

أهلك وصحبك يعرفون حادثك دون شك ، يعرفون تفاصيل قصتك وانت الآن لا تبالين بهم ولا تبالين بمخلوق ، وان عزت عليك كرامتهم ، ولكن من قال لك انني سأظهر بقية الناس على شخصيتك ، وسأجعلهم يعرفون حقيقتك . . ؟

هي قصة عنيفة في الحق ، ولكنها قصة تظهر كما تظهر سائر القصص في كل اسبوع فهل شككت انت يوماً او كشفت عن شخصية بطل او بطلة من ابطال قصصي الواقعية الحقيقية التي كثيراً ما تحدثت عنها . . . ؟

يا صديقتي العزيزة ، اعرف جيداً انني احرجت موقفك ، فهذا ما اردته ، وهذا ما نوهت عنه في صراحة ، لولا علمي انه في وسعي تدارك الامر ، لما اقدمت بهذه الجرأة على ذكر ما نشرت . وفي الحق ما نشرت شيئاً يستحق كل هذا ، وكنت وانا ارقب البريد ، احسب ان كلمتك ستوافيني بالموافقة على ما ذهبت انا اليه ، وتزيدين عليها عدم ممانعتك في نشر قصتك

ولكنك جئت على العكس ، تحملين علي حملة قاسية شعواء ، وتنددين بشرفي وشرف مهنتي وتتهكمين تهكمات لاذعة على بعض عبارات اوردتها ، وما قصدت منها الا اعطاء القارىء فكرة صادقة عن موقفك اذا أنا نشرت في العدد القادم قصتك

يا سيدتي ، بل يا صديقتي العزيزة ، لست متألماً مطلقاً لأية كلمة من كلماتك ، وانما كل ما ابغيه ان تثقي ثقة تامة - بشرفي وشرف مهنتي - وان تثقي انني ما اسأتك ولن افكر لحظة في اساءتك ، وكان كل

غرضي الذي اريده بنشر قصتك ، ان انتصر لك في موقفك ، واظهر للناس لماذا اخترت انت هذا السبيل الوعر الشائك ، نهاية لمرحلتك وآخرة لحياتك

كنت اريد يا صديقتي ان اظهر للناس من الذي دفعك الى هذا الطريق ولماذا دفعت اليه ، فهذه جناية ، اجل جناية على مجتمعنا يجب ألا نغفل معالجتها ، ما دام لها ضحايا ، واحسب مثلك الكثيرات بين نسائنا يجرعن كؤوس الالم صامتات ، وان لم تدفعهن الثورة ويدفعهن التمرد الى السير في طريقك

هي قصتك .. اقسمت انا على ان تظل سراً دفيناً في اعماق صدري ، وتحفظت بقولي « حتى تسمحين لي بنشرها » . .

إذ ما فائدة قصة عنيفة ومأساة مؤلمة ، أعرفها وتقصها على أذني بطلتها الحقيقية ، فأهمل واجبي نحو القراء ، وأهمل واجبي نحو ضميري ، فلا أعالج الداء وأتحدث عن الدواء ، ما دام لهذه المصائب ضحايا ، وما دام في وسعنا معالجة المرضى قبل ان يعز الدواء . . .

سيدتي العزيزة ، كنت انت ضحية وقضى الامر ، فعز الدواء

فهلا ترينها انانية صارخة ، ألا اتحدث عن حادثك ليحذره الآخرون ، فلا تكون نهاية بقيةمن اوقعهن سوء الطالع في طريقك نهايتك انت ؟

سيدتي ، في الحق كنت ارفعك وانت المتعلمة المهذبة ، كنت ارفعك وانت الثائرة المتمردة ، كنت ارفعك وانت القوية في ضعفك ، ان تبلغ الانانيةهذا المبلغمن نفسك ولو اني علمت ذلك ، اقسم لك « بشرف مهنتي » لما نشرت مانشرت ، بل لما سارعت الى لقياك يوم وصلتني رسالتك

ولكني كنت اعلم وانا اقسم قسمي ، كنت واثقاً وانا اعاهدك على عدم ذكرها والاباحة بها ، انني سأستطيع ذلك برغم هذا العهد وهذا القسم ، سأستطيعه بارادتك دون ان احنث في قسمي ، كنت واثقاً تماماً انني سأنشرها على القراء ، لهذا لم اجد وسيلة انجع لاحراجك من فعل ما فعلت

قولي عني ماشئت واوصميني بما شئت ، فالحكم بيننا للقراء ، سليهم ان كانوا ادركوا شيئاً مما كتبت ، وفي وسعي تماماً ان اقف بهم عند الحد الذي وقفت فيدركون وحدهم أنك رفضت نشرها وانقضى الامر

اما انتقاداتك ياصديقتي لبعض كلماتي وتعبيراتي ، فأراني لا املك حق الدفاع عنها إذ تخجلني في الحق ذلك ، وانت وحدك تعرفين نصيب هذه الكلمات من الصحة او المبالغة ، لهذا لا اعلق عليها بحرف واحد ، ولكي ارضيك ، أعتذر عنها اعتذاراً حاراً

ياصديقتي العزيزة ، لن تنال وخزاتك وقوارص كلمك من اخلاصي لك ، ورثائي العظيم لمأساتك ، بل سأظل أعتبر نفسي دائماً صديقك المخلص وان رأيت انت هذا فضولا مني قد يضايقك ، كما يسرني ياسيدتي ان اكون دائماً رهين اشارتك

اكتب اليك هذه الكلمة مساء الاثنين لتصلك غدا الثلاثاء صباحاً ، فان كانت لك بقية ثقة في شرفي وشرف مهنتي فاكتبي الي كلمتك المستعجلة لتصلني في نفس اليوم

اقول لتصلني في نفس اليوم لانى واثق بعدهذا كله ، انك ستلقين الامر لي وحدي اتصرف فيه كما يرضي شرفي وضميري ! صرحي لي بنشرها يا عزيزتي ، مكرراً انه لن يصيبك قطرة من رشاشها ، وسترين كيف احسن صوغها وأبعد عنك ظلها

في انتظار كلمتك المستعجلة لاستطيع ان اجد الوقت الكافي لكتابة القصة واظهارها في العدد القادم ، ارجو التنازل بقبول فائق شكري واحترامي ولا زلت لك دائماً

الصديق المخلص

« إدي »

اول يونية سنة ١٩٣١

* * *

سيدتي العزيزة « ن .. » هانم

اليوم الأربعاء ، وقد فحصت بريدي على عجل متوقعاً ان أجد بينه رسالتك المستعجلة لشدة أهميتها عندي فلم أجدها . فماذا أفهم من ذلك .. ؟

وصلتك أمس رسالتي دون شك . فقد أرسلتها مستعجلة على العنوان المتفق عليه . والذي سبق ان راسلتك به ، فهل ضاعت ، أم تأخر وصولها . . ؟

كان عليك ياسيدتي – لانقاذ الموقف – ان تقولي كلمتك مهما تكن ، إما « أجل » ، واما « لا » . . لأستطيع ان أعالج الأمر بسرعة ، فاما ان اكتب قصتك لأقدمها اليوم أو غداً صباحا على اكثر تقدير للمطبعة ، واما ان تقولي « لا » ، فأبحث لنفسي عن مخرج من هذا المأزق الذي دفعت اليه نفسي بنفسي

سيدتي ، خرج الأمر الآن من أيدينا نحن الاثنين ، وأصبح موقفنا حيال القراء موقفاً صعباً عسيراً لا يحتمل التردد او التأخير .. فما رأيك . . ؟

قولي كلمتك ولينته الامر كما تشائين ، ولكن على ألا تتأخري فتفلت الفرصة من أيدينا ، ويزداد موقفنا إحراجا وعنتا ..

سيدتي .. دورة العمل هنا تحتم علي ان أقدم القصة في آخر موعد لها صباح الخميس ليستطيع العمال جمعها ، والمصور تصويرها ، والطابع طبعها ، والمتعهد استلام المجلة في حينها ، فهلا انقذتني من هذا الموقف وسارعت بارسال كلمتك ولو عن طريق البرق ..!؟

افعلي ما شئت ، قولي « لا » يا سيدتي ولكن لا تتركيني هكذا دون جواب حاسم فلا بد .. لا بد دون أي شك ان أعرض لهذه القصة في العدد القادم ، لابد أن أتحدث عنها ولو بكلمة موجزة في مقدمة قصة أخرى أكتبها للقراء ، لئلا أثير ثورتهم علي ، وهذا لا يرضيك بل لايتمشى في شيء مع روح العمل ، عملي ومهنتي أنا ..

أرجو منك يا سيدتي ، ألح في الرجاء بل وان شئت أتوسل اليك ان تكتبي الي كلمتك الموجزة القصيرة مهما تكن ، مكرراً لك عهدي المذكور في رسالتي السابقة

ستصلك هذه الكلمة بعد ظهر الاربعاء ، فارجو ان ترسلي الي برقيتك أو رسالتك المستعجلة ، بحيث تصلني هذا المساء نفسه لأستطيع تحرير الكلمة الفاصلة في ساعات الليل ، واحسبك يا سيدتي تقدرين لا حرج موقفي وحده ولكن مسؤوليتي العظمى أمام القراء ، ينتظرون كلمتي الاخيرة على أحر من الجمر في العدد القادم .

سيدتي لا أكرر رجائي ولا توسلي ، وإنما قدري انت وقتي الضيق وموقفي الحرج واذكري ان « الفكاهة » يجب ان تصدر في موعدها ويجب أن أقول كلمتي في الموضوع مهما تكن

يا سيدتي العزيزة ، سأظل هنا في دار الهلال أنتظر خبراً منك حتى الثامنة مساء ، وأكون شاكراً جداً لو أرسلت الرد ضمن برقية موجزة ، وتكفيني كلمة « أجل » أو « لا » فاتصرف أنا في الامر

سيدتي . ليس لي الا ساعات الليل اتصرف بها في موقفي ، اذكري ذلك ، اذكري أن وقتي ضيق جداً ، وان الموقف حرج جداً . .

في انتظار برقيتك تكرمي بقبول فائق شكر واحترام

صديقك المخلص

« إدي »

٣ يونيه سنة ١٩٣١

***

برقية

وصلتني رسالة أول أمس متأخرة . كنت مريضة . انتظر التفاصيل في بريد الصباح

« ن . »



وصلت الساعة الخامسة من مساء الاربعاء ٣ يونيه

* * *

وكانت هذه البرقية آخر ما وصلني في ساعاتي الحرجة الأخيرة ، أما عنوانها الذي اكاتبها عليه فلا يصلح لارسال برقيات اليها

وهي لم تقل بعد كلمتها الحاسمة الاخيرة في هذا الموقف ، « أجل » او « لا » ... ؟

وكيف عساي اتصرف الآن ، وساعات الليل سريعة . . . وفي الصباح . . الصباح المبكر يجب أن اسلم إلى العمال قصتي المتأخرة التي ارجأت تسليمها طول يوم الاربعاء ، وهل يمكن أن يصدر العدد دون أن تكون لي فيه قصة ، أو كلمة تتعلق بهذا الشأن . . ؟

وبماذا يعلل القراء صمتي ، وأنا . . . ما يكون موقفي ازاء عملي . . ؟ وهل يقدر القراء حيرتي هذه إذا أنا حدثتهم عنها في عدد آخر قادم . . ؟

اذا نشرت في هذا العدد قصة في غير موضوعي هذا - يعد هذا هربا شائناً مني - وفوق ذلك لاأستطيع العودة الى الموضوع بعد ذلك وبعد أن يكون قد انقضى عليه أسبوعان . .

يجب أن اتصرف وانقذ الموقف

لم يبق امامي الا ان أسافر اليها في قطار السابعة مساء ، فأصل الى هناك حوالى الحادية عشرة ، ولكن من يضمن لي ان أجدها في البيت . . ؟

من يضمن لي ان اصل اليها فانتزع كلمتها على عجل ثم اعود مسرعاً في قطار الصعيدي فأصل الى مصر في الخامسة صباحاً

وهل أضمن ان أصل اليها وانتزع منها كلتها بشرط ان لا يتجاوز وصولي ومقابلتي لها وعودتي الى قطار المساء ، كل هذا لا يتجاوز الدقائق . . ؟

وهل أستطيع الكتابة أثناء السفر طول الليل اذا هي صرحت لي بنشر قصتها . . . ؟

لن استطيع النوم على حركة القطار وصوت قرقعة عجلاته ، اذاً سأظل قلقاً ، والكتابة ايضاً لن استطيعها في جو السفر المضطرب المثير .. فهل ابقي كتابتها حتى اصل إلى مكتبي .. ؟

واذا اتسعت ثلاث ساعات للكتابة بين الخامسة التى أصل فيها الى الثامنة حين يجب ان اسلم القصة للعمال ، اذاً فهل تحتمل اعصابي المحطمة هذا الانهاك ولم انم طول الليل اثر سفر عشر ساعات ذهابا وإياباً .. ؟ على هذا يصبح السفر محالا ، فهو لا يؤخرني فقط وإنما يضيع علي الوقت أيضاً فلا الكتابة عن القصة استطيعها ولا انقاذ الموقف بموضوع آخر يصبح في الامكان

إذاً . لأبحث عن طريق أقرب للصواب

ومضت الساعات وأزفت الثامنة مساء فلم تصلني برقية أخرى الحاقاً للسابقة تنقذني بها وتقول فيها كلمتها الموجزة الاخيرة

تجاوز الوقت الساعة الثامنة ، وأنا أفكر وأفكر وأبحث في سماء الخيال واستلهم الوحي حلا لهذا الموقف وقد انقطع كل أمل في حله ، فلم أجد بداً من جمع أوراقي أخيراً وترك مكتبي

لتفعل الظروف ما تشاء ، وليطلع الصبح كما يطلع . . فستمر العاصفة وتهدأ هذه الثورة كلها بعد ساعات ..

* * *

وفي البيت ، وأمام مكتبي ، خطر لي خاطر بعد طول التفكير ، هو ان أكتب القصة كما هي ، وأعدها للنشر . فاذا وافقت هي على ذلك في كلمتها التي تصلني صباحاً حل الاشكال . فاسلمها للعمال

وفي نفس الوقت أعد كلمة اعتذار أخرى للقراء ، اجمل فيها موقف صاحبة القصة وعدم تصريحها لي بنشرها اذا هي أمرت بذلك في كلمة الغد

واستقر رأيي على ذلك

كانت الساعة وقتئذ قد تجاوزت نصف الليل ، وبدأ الوقت يضيق جداً ، والارهاق والحيرة يغلباني على امري والنوم يتلاعب بجفوني ويتراقص شبحه أمام عيني

فرأيت إذا أنا كتبت قصتها تستنفد كل الوقت الباقي ، فلا يبقى أمامي مجال لكتابة قصة أخرى أسد بها الفراغ الناشىء عن رفضها لو هي رفضت . وعال انا اكتب الاعتذار في سطور قليلة ولا أقدم للقراء قصتي الاسبوعية فماذا أفعل . . ؟

وعاد الموقف يتعقد من جديد ويزداد حرجاً على حرج . . ! ولعلهم صدقوا فيما زعموه من ان « شر البلية ما يضحك » فقد ألقيت لحظتها القلم من يدي ووقفت اضحك .. أضحك ضحكة عالية طويلة ، هي ضحكة عصبية يثيرها الغيظ العميق من هذه الازمة القاسية أعانيها في عزلتي وسط هذا الصمت في تلك الساعة المتأخرة جداً من الليل ، ولم أوفق بعد الى الطريق الذي اسلكه ..!؟

في هذا الموقف الحرج ، في هذه اللحظات القاسية الدقيقة ، ألهمني الوحي فكرة طارئة جديدة ، فكرة قصة تمثيلية هزلية مضحكة ، أصور فيها الحرج في ساعاته الحرجة للقراء

ولن أجد صعوبة في ذلك ، ما دمت أنا نفسي بطل القصة ، والفارق بين الحقيقة والخيال ، هو انني أكتبها مكتئباً ومحترقاً بهذا الموقف ، بينما يقرأها القارىء فيبتسم ويضحك ... !

* * *

وطلع الصبح وأنا لا أزال أكتب في ختام القصة ، حتى اذا انتهيت منها حملت أوراقها مسرعا وذهبت الى مكتبي ، لأرى البريد أولا وبعده اتصرف بما يجب

لم يكد يصل البريد ، حتى حمله الي الساعي وسارعت أبحث بينه عن رسالتها.. فوجدتها . . ولكن بعد ضياع الوقت ...

* * *

والآن أعتذر للقراء وأعتذر لصديقتي العزيزة لأن المجال ضيق جداً لا يسمح

بنشر رسالتها كاملة ، لهذا اكتفي منها بالمقدمة

. . . .

صديقي العزيز جداً إدي

ليتك كنت معي الآن وانا استلم رسالتك من مكتب البريد ، ليتك كنت إلى جواري لترى كيف قدمهما إلي الموظف المختص وهو يبتسم ابتسامة كبيرة ، ويقول: « ايوه يا هانم يوجد رسالة مستعجلة باسمك من الاستاذ إدي » ثم وقف يتأملني طويلا وهو يسلمه إلي وكأنه كان يريد ان يحدثني أو يسألني عن قصتي . . قصتي التي أثارت القراء ، وأحدثت بين جمهورك وقرائك العديدين ضجة هائلة

سأبدل مكتب البريد الذي ترسل اليه رسائلي ، ورجائي اليك ان لا تبعث إلي خطاباتك في ظروف معنونة باسمك ، حتى لا يلحظ الموظفون ذلك ولا يعرفون بعد اليوم شخصيتي . . .

ياصديقي العزيز ، لقد كان لوقع كلماتك في نفسي أعمق الاثر ، وها أنا أتقدم اليك نادمة عما سلف راجية أن تغفر لي تسرعي في كتابة رسالتي الاولى، فقد كتبتها حقاً وأنا متأثرة بالموقف تأثراً شديداً

أما اليوم ، وأما الآن ، فها أنا اصرح لك بنشر كل شيء عن قصتي ، اصرح لك بنشر رسائلي كما تشاء ، ما دمت قد أصبحت ضحية وانتهى الامر

افعل يا عزيزي ما بدا لك ، ما دمت تريد أن تتخذ من قصتي سلاحا وعلاجا تدرأ به الخطر عن مثيلاتي ، وما اكثرهن بيننا افعل ما شئت فلن احاسبك بعد اليوم عما تفعل، مادمت واثقة انك لن تمسني بسوء..

***

أصدقائي القراء . .

الوقت ضيق جداً . . لا يتسع للحديث أو التعليق ، بعد ان وصلتني رسالتها متأخرة فرأيت ان اقتطف منها الجزء الذي يهمني ويهمكم وأنشره مع مادار بيننا منذ صدر العدد الماضي حتى الآن ـ صباح الخميس

أنشر لكم هذه الرسائل الخاصة لتكونوا على علم بكل شيء ، ولعلكم تقدرون كيف استطعت نشرها ووصف مواقفي المثيرة ، وما قصدت بذلك الا ان تلتمسوا لي العذر في تأخير القصة الى العدد القادم .

فاغفروا لي يا أصدقائي القراء

وأنت يا سيدتي أشكرك شكراً عميقاً

والى اللقاء في قصة العدد القادم

« دارى »

ارخص اللذات

هى بلا شك المطالعة

قال اللورد بيكونسفيلد : « لقد دلني اختباري على ان الرجل الناجح انما كان عمله هو صاحب الاطلاع الواسع »

قال امير الشعراء :

انا من بدل بالكتب الصحابا — لم أجد لي وافياً الا الكتابا
صحبة لم أشك منها ريبة — ووداد لم يكلفني عتابا

أيها القارئ الكريم

هل أنت من مشتركي مجلات الهلال ؟

كثيرون من قراء مجلات الهلال غير المنتظمين يشترون أعدادها عندما تسنح الفرصة ويبادرون بها .

فلماذا لا تصبح من قرائها الدائمين فتشترك فيها وتضمن وصول أعدادها اليك كل أسبوع أو كل شهر حاملة اليك المعلومات المفيدة والمباحث الطلية التي تعينك على تتبع سير المجتمع وحركة العلوم والفنون والآداب . وفي آخر السنة تتكون لديك مجموعة تجلدها وتحفظها لديك وتسر من تقليبها ومراجعتها .

فاختر من مجلات الهلال ما يوافق ذوقك واشترك فيها . وإذا اشتركت بأكثر من مجلة فلك تخفيض محسوس من قيمة الاشتراك ومع هذا قائمة توضح لك ذلك .

دار الهلال

ارسل لنا اليوم اشتراكك

فخير البر عاجله

ملحوظتان:

(١) الطلبات ترسل الينا بعنواننا : دار الهلال . بوسطة قصر الدبارة ـ مصر

(٢) لكي يعتمد الطلب يجب ان ترفق به قيمة الاشتراك بعد تنزيل التخفيض المبين اعلاه

مجلات دار الهلال الهلال (شهري) الصور. كل شيء. الفكاهة. الدنيا. إيماج (اسبوعية)	الاشتراك في مصر التخفيض في المائة	 بعد التخفيض	 بدونه
الهلال	—	—	٧٥
مجلة اسبوعية عربية	—	—	٥٠
مجلة Images	—	—	٦٥
الهلال ومجلة اسبوعية عربية	٠/٠ ١٥	١٠٦	١٢٥
« ومجلتان عربيتان	٠/٠ ٢٠	١٤٠	١٧٥
« وثلاث مجلات عربية	٠/٠ ٢٥	١٦٩	٢٢٥
« واربع مجلات عربية	٠/٠ ٢٥	٢٠٦	٢٧٥
« وخمس مجلات (مع إيماج)	٠/٠ ٢٥	٢٥٥	٣٤٠
مجلتان اسبوعيتان عربيتان	٠/٠ ١٥	٨٥	١٠٠
ثلاث مجلات اسبوعية عربية	٠/٠ ٢٠	١٢٠	١٥٠
اربع مجلات اسبوعية عربية	٠/٠ ٢٥	١٥٠	٢٠٠
خمس مجلات اسبوعية (مع إيماج)	٠/٠ ٢٥	١٩٩	٢٦٥

المشهورات



قال بهاء الدين زهير :



الى كم ذا الدلال وذا التجني — شفيت بهجرك الحساد مني
بقى يعني ماحتزورناش يوماً — فنشرب قهوة من غير بن
دي قهوتنا وأنت بها عليم — من الصفراء دي اللي عند بني
اذا ما دقتها فرفشت حالا — وتنك ضاحكا طرباً وتني
وسيبك م السياسة دي بلاء — نزعل منك اخواناً ومني
وان قال امرؤ لابد فيها — لنا خيراً فقل له ابقى قابلني
منين الخير واحنا في خلاف — على ده أحمر وعلى ده بني



أدينا في عراك مستمر — وجون بول اللي مبسوط مهني
يصارع بعضنا بعضاً فامتى — نصارعه بقى ما تقول لي يابني
أنا والله قرفان ف يللا — بنا واشرب معي واسكر وغني
فان البار لي فيه كلام — أنا مالي ومال البرلمن
أنا بدي تكلمني ف شيء — يكون البحث فيه بحسن ظن
ما دمنا مش بنفهم في السياسا — نخل كلامنا في أي فن
تكلم في الصناعة، في الموسيقى، — في سعر القطن ، في شن ورن
في تبطيل السجاير في المرايا — في صورة رأسك الشايب المحني
وماذا يبتغي الشعراء مني — وقد جاوزت سن الاربعن

شاعر الفكاهة

خواطر سكران

في حديقة الحيوانات التي في نيويورك كلب صغير الجسم قوي شرس يفترس الكلب الذي يقاتله إذا كان من نوع آخر ولو كان أكبر منه جسما ، ومن غريب أمر هذا الكلب — وهو برازيلي الجنس انه يغرد كما تغرد العصافير ولا ينبح كما تنبح الكلاب فهل كان أجداده الاولون منذ مليون سنة على تقدير علماء أصول الانواع — هل كان أجداد ذلك الكلب كلابا بأجنحة تطير للتغريد على غصون البان بأطيب الالحان ؟

ومن خصائص هذا الكلب المطرب انه لا يأكل الا الدجاج ، بشرط ان يكون بريشه حيا ، فهو من هذه الناحية وحش وغريب ان يكون الوحش مطربا

* * *

طال زمن الفتنة في بورما في الهند بين المسلمين والهندوكيين ؟ فهؤلاء لا يطيقون الشعائر الدينية الاسلامية ، وأولئك لايصبرون على شعائر الدين الوثني ، والثورة قائمة ، والاسد البريطاني جالس يهز ذنبه ويتلمظ لمنافع البلاد الغافلة عن وحدتها القومية وشرفها الوطني

ومن الغريب ان بعضهم حاولوا ايقاد نار الفتنة بين المسلمين والقبط ففشلوا

* * *

تجاوزت حضرة صاحب الدولة عدلي يكن باشا عن ثلاثين في المائة عن إيجار أطيانه لفلاحي أرضه ، والذي يفهمه المطلع على هذا الخبر ان عدلي باشا قد رحم أولئك الفلاحين ، ولكن الحقيقة أنه رحم مصر كلها ، لان هؤلاء المستأجرين بهبوط الايجار سيسهل عليهم ان يبيعوا الخضروات والسمن والجبن ونتاج الماشية بأثمان رخيصة ويضطر غيرهم الى مجاراتهم فيكون رخاء عام وقد يحذو أصحاب الاملاك حذو دولته فيذهب هذا العسر ونهيص كما كنا نهيص ونرقص تركي ، أرقصي عربي يا بنت باريس ، يا رقاصة

« سكران »

كلمات مأثورة

أشد مخلوقات الله فتكا بمخلوقات الله الوحوش التي تسمي نفسها بني آدم

عزرائيل

الناس يجدون في طاعة الله مشقة فيعصونه ويجدون في طاعتي لذة فيطيعونني ثم يدعون انهم عقلاء

ابليس

كل هؤلاء الناس خونة ، فلو ان أبناء جنسي الكلاب يتكلمون وأرادوا احتقار كلب خائن لقالوا له اخسأ يا رجل

كلب

قاطع الطريق : بقى ما معكش حاجة ابداً ؟ انا اشق بطنك بالسكين
عابر السبيل : ليه ؟ يتوبك ايه لما تقتلني ، سيبني وانا اخلي لك اصحابي يفوتوا من هنا

اوعى تنزل من سماك !!!

اللي تلق نفسه واطيه   والحسد عامي عنيه
مهما يحصل منه اوعى   أي يوم تعتب عليه

ان أهانك يوم ف وشك   والا قال شيء من وراك
سيب له أرضه يسف منها   واوعى تنزل من سماك

نفسه واطيه ليه تلومه   والدناءه طبع فيه
السفاهة مش عجيبه   أو غريبه م السفيه

كل ما تكون لك مكانه   والا لك مركز كبير
والا صاحب شهره واسعه   يبقى لك حساد كتير

يكتروا الحساد ويبقوا   لو يطولوا يشنقوك
وتلاقي لك برضه عالم   معجبين بك يعشقوك

اللي عند الحق يعمى   رح تقول فيه بس إيه
له عنين بتشوف ف وشه   طب وقلبه أعمى ليه

الحسود ده مهما يعمل   برضه لازم رح يبان
عمري ما شفتش عقارب   تتخلق من غير زبان

له لسان يفرص ويلبد   من ندالته وتلاقيه
مهما يظهر بالمحبة   قلبه برضه الغل فيه

الوسخ لو كان ف حته   واطيه ماهش رح يبان
وان طلع فوق حته عاليه   دغري يظهر للعيان

ينكشف وتبان عيوبه   والحسود مليان عيوب
اللي بيته قزاز يا عالم   ليه بيرمي الناس بطوب

عمرنا ما شفنا واحد   يحسد اللي أقل منه
الحسد غيرة اللي عاجز   م اللي زاد ف القدر عنه

البلابل لما تصدح   أو تغني ع الغصون
الغراب من غيظه منها   تلتقيه صابه الجنون

وتلاقيه يفضل يكاكي   صوت كريه ملعون فظيع
هو فاكر من جهالته   ان صوته صوت بديع

السحاب لما بيمشي   في السما وقت الاصيل
ف ارتفاعه وف هداوته   يبقى له منظر جميل

تلتقي الدخان ينافسه   والوضيع برضك وضيع
ان فضل ف الارض يعمى   واما يطلع فوق يضيع

أبو بثينة



المال

قصة مصرية

— مانتش سامع حاجه ؟

— لا

— ولكن أنا سامعه خبط ع الباب . ما تروح تفتح أمال يا رؤوف . اياك يكون ربنا فرجها بأه

— طيب ياجيزيل . أما اروح اشوف . برده لازم يكون البوسطجي جه

ونزل رؤوف الدهري درجات سلم البيت الصغير مسرعا وفتح الباب ولم يخب ظنه فقد كان ساعي البريد واقفاً وفي يده رزمة من الرسائل أعطاه واحدة منها . وأسرع رؤوف ففتحها ومر بسرعة على سطور الرسالة ولم يكد ينتهي منها حتى لوى شفته وقطب جبينه وصعد درجات السلم متثاقلا بطيئاً على عكس ما هبطه !

ونادته جيزيل من أعلى في لهفة كبيرة :

— لقيت حاجه يا رؤوف ؟

فأجابها بلهجة يائسة حزينة :

— أبداً . زي العاده . جواب من شركة النور بتقول لي فيه انها مش محتاجه لموظفين

فهزت الفتاة رأسها وتمتمت :

— وامبارح جواب من شركة الميه . وأول امبارح جواب من شركة الترام . كلها دايماً مش محتاجه لموظفين . أمال أنا عارفه امتى احتاجت ولا حتحتاج لموظفين . . امتى بأه يارؤوف ربنا يفك ضيقتك دي يا خوي ؟ دي حاجه طالت خالص . .

ودخل الاثنان بعدذلك إلى غرفة الطعام — التي كانت تستعمل في نفس الوقت غرفة جلوس — وسقطا إلى مقعدين متقابلين . وأطرقا إلى الارض . ثم ساد (الشقة) صمت رهيب . لم يكن يحييه الا صوت تنفسهما السريع المتهدج

***

تلك صورة موجزة من حياة الشاب والفتاة

أما رؤوف الدهري فهو شاب في الثالثة والعشرين من عمره . طويل القامة . نحيف . أصفر اللون . ذو عينين غائرتين عميقتين . تحيطهما هالة سوداء من الضعف تدل في نفس الوقت على نفسية يقظة حساسة . وهو ينتمي الى أسرة كبيرة من أسر العرب بالفيوم ورث عن والده أربعين فداناً . وكان يهوى الرسم منذ صغره وأيام دراسته الأولى . فما كاد يضع يده على تلك الثروة حتى اختلف مع أشقائه وباع حصته في التركة ثم سار إلى ايطاليا وفي نيته دراسة الرسم والتصوير دراسة منظمة ثابتة . ولكن ماذا يمكن ان يعمل شاب في التاسعة عشر من عمره جيبه مثقل بالذهب وسط تلك المدنية الصاخبة الطاحنة ؟

فلم يكد يصل الى روما حتى أخذ يبذر ويسرف ويروي الظمأ من كل ما يفتن ويغري . فلم ينقض عليه عامان حتى نفد المبلغ الذي معه أو كاد . وبدأ رؤوف يذكر رغبته الاولى التي دفعته إلى السفر فأخذ يتلقى دروساً في الرسم بالماء والزيت حتى أتقنه الى حد كبير . وعاد الى مصر وهو لا يزال واسع الامل في أن يثري ويبني لنفسه مجداً عالياً عن طريق المهنة التي تلقاها

ولكن الرسم والتصوير لم يصبحا بعد في مصر من المهن التي تدر الثروة والجاه .



بل ان رؤوفاً – بعد أشهر قليلة – قد اتضح له جلياً وأيقن – في حسرة ألمية – ان لوحاته التي كان يعرضها في واجهات بعض المحلات الكائنة بشارع قصر النيـل ، لم يكن ثمنها يكفي لقوته الضروري . وأحس مع مضي الزمن ان ذلك الفن الذي تخصص فيه وأراد ان يهبه حياته . فن خاسر لا يجب ان يعتمد عليه رجل يريد ان يعيش وينفق على بيت. ويكون أسرة ..

ولقد بدأ تفكيره يتخذ شكلا جديا منذ تعرف الى جيزيل . . فقد كانت الشقة التي يسكنها كائنة في الدور الرابع من منزل صغير في نهاية شارع عماد الدين من جهة عابدين وهي مكونة من ثلاث غرف ضيقة وردهة طويلة . وكانت صاحبة البيت سيدة يونانية مسنة ويظهر انها لاحظت العسر الذي ينغص على رؤوف حياته فاقترحت عليه ان يقتصد من نفقاته ويكتفي بغرفتين فقط . ويدع الغرفة الثالثة للتأجير. وفعلا أحضرت لهذه الغرفة من استأجرها . . وكانت جيزيل . وهي فتاة يونانيـة في العشرين من عمرها ولدت في مصر وظلت فيها طول حياتها . فاكتسبت الخلق المصري . واللهجة المصرية. وأصبحت تتقن التكلم باللغة العامية الدارجة اتقاناً تاما . ولقـد توفي والدها الذي كان يدير محلا للبقالة في الفجالة فالتحقت جيزيل كعاملة (سنترال) في مصلحة التليفونات بأجر يسير

وسكنت جيزيل تلك الغرفة في الشقة التي كان يشغلها رؤوف . وانقضت فـترة يسيرة فتفاهم الشابان لرابطة الشبه القوية التي كانت بين حياتيهما . فقد كان رؤوف من أسرة كبيرة يعلق آمالا واسعة على مستقبل باهر باسم . وكان يحس بان تلك الآمال قد بدأت تتحطم وتنهار على صخور حقيقة الحياة الواقعة القاسية

وكانت جيزيل قبـل موت والدها مطمئنة الى أن هذا الوالد سيضمن لها حياة رغدة سعيدة . ولكنها فوجئت بوفاته . وبيع محل تجارته وفاء لديونه . واضطرت هي الى أن تكسب قـوت يومها من العمل بعرق جبينها . عاملة في مصلحة التليفونات باجر زهيد لا يكاد يكفى لارضاء أمل واحد متواضع من آمالها القديمة الواسعة !

ومرت شهور على ذلك . . . واشتدت علاقة رؤوف بجيزيل . وتطور العطف المتبـادل الى حب قوي . واتحدت حيـاة الشابين البائسين فكان رؤوف يكد ويعمل طول اليوم في رسم لوحاته ثم يطوف على المحلات المختصة بعرضها . وعلى منازل بعض السراة ممن يعلم انهم يميلون الى هذا النوع من التحف الفنية . ولو على الاقل ليزينوا بها ردهات قصورهم وبيوتهم بدلا من أن يتذوقوا ما فيها من فن وشعر !! كما كانت تذهب الى عملها الشاق وهي تفكر في انها ستنال عن هـذا العمل أجراً يعينها ويعين صديقها رؤوف على الحياة ولو كانت حياة ذليلة خانقة !

ولقد كان لجيزيل في الواقع فضل كبير على رؤوف . فهي التى كانت تستحثه على مداومة العمل والانتاج وتطارد شبح اليأس من روحه الشابة . وهي التى نصحته أن يفكر في الحصول على عمل آخر غير الرسم والتصوير . وهي التي كتبت له بنفسها على الآلة الكاتبة طلبات الاستخدام التي قدمها لمعظم شركات العاصمة يلتمس الحاقـه باي عمل فيها يمكن أن يعينه على زيادة ايرا شيئاً ما

ولكن كان نصيب كل تلك الطلبات . سطوراً موجزة تأسف فيها الشركة لعدم حاجتها – في الوقت الحاضر – الى أحد!!

* * *

ومر على تلك العـلاقة بين رؤوف وجيزيل عامان كاملان. وكان غذاء الشابين طول تلك المدة ما يلتهب في صدر كل منهما



نحو الآخر من حب وحنان

وشعرت جيزيل ذات يوم أن نصار بك العداوي وهو المهندس المكلف بالاشراف على القسم الذي تعمل فيه — شعرت بان نصار بك يشملها بعطف زائد لا يشمل به غيرها من العاملات وانه يوجه اليها على الدوام الفاظاً غاية في الرقة والدعة

ولم يكد ينقضي يومان على ذلك حتى اقترب منها نصار بك وحياها في لطف واحترام ثم قال لها :

— ألا قولي لي يا مدموازيل جيزيل. انتي حتروحي الليله دي فين

فضحكت الفتاة وقالت :

— الليله دي ؟ في البيت !

— ازاي . . . الليله دي ليلة الحد . حد في الدنيا يندفن ليلة الحد في البيت ؟

ففكرت جيزيل قليلا وقالت في صوت هامس :

— يعني حاعمل إيه لما أخرج ؟ أهو البيت زي بره !

فقهقه ساخراً ثم قال :

— مين قال كده يا مدموازيل . . بأه مش حرام ان جورجيت ودينا وسوزي ومارت وكل العاملات اللي اقل منك يروحوا كل ليلة عند جروبي وصولت ولمونيا يتعشوا ويرقصوا وانتي اللي ضفرك برقبتهم كلهم تنامي م الساعة تمانيه زي الفرخه . . . لا لا يا جيزيل ما تبقيش مجنونه . . انتي بالشكل ده تدبلي وانتي لسه في عز شبابك . . اسمحي لي اني أعزمك الليله دي ع العشا في « الكيت كات » . . هيه ؟ . .

ومد اليها يده وضغط عليها مصافحاً وهو يقول :

— هيه خلاص. الليله دي واحنا خارجين من الشغل بالليل نروح ع « الكيت كات » سوا !

قال ذلك ثم تركها وقفز الى سيارته الصغيرة . واختفى عن بصرها . وركبت جيزيل الترام رقم ١٧ الذاهب الى منزلها .

واقتربت من رؤوف في سذاجة بريئة وقصت عليه ماحدث من نصار بك وسألته وهي تطوق عنقه بذراعها :

— إيه رأيك يا رؤوف ؟

ورفع الشاب عينيه اليها ببطء ثم أجاب بعد تفكير وجيز :

— انتي عاوزه تروحي يا جيزيل . . أنا عارف كويس . . . ما تفتكريش اني مغفل . . . انتي شابه مياله انك ترقصي وتضحكي وتلبسي وتتفسحي . . وأنا . . .

وهنا اختنق صوته قليلا ولكنه قاوم بكل ما فيه من قوة وظهر بمظهر الهادىء المتئد ، ثم أردف يقول :

— أنا فقير ما أقدرش أجيب لك كل اللى انتي عاوزاه ولا أوديكي الفسح اللي انتي عاوزاها . .

وكأن جيزيل أحست بما يضطرم في قلب صديقها فقالت له وهي تقبله في جبينه قبلات متتابعة حارة :

— انت مالك كبّرت الحكاية كده يا رؤوف ؟ دول زميلاتي العاملات رايحين كلهم الليله دي هناك . ونصار بيه رئيسي عازمني ع العشاء يعني مش حاكلفك حاجه. وهو حيوصلني بأوتوموبيله لغاية البيت . إيه ؟ دي فيها حاجه ؟

— لا أبداً . . . روحي . . . أنا ما باقولش حاجه . روحي يا جيزيل !

***

في تلك الليلة ذهبت جيزيل مع نصار بك الى « الكيت كات » وتناولت معه العشاء ثم رقصا معاً عدة رقصات وتمتعت العاملة الشابة مع رئيسها بقضاء سهرة بديعة على النيل في وسط راق مرح طروب !

ولقد أخبرها نصار بك أثناء السهرة بأن زوجته مريضة مرضاً خطيراً . ولمح لها من بعيد بأن زواجه لم يكن موفقاً . ثم فاجأها بقوله :

— انتي عايشه مع مين دلوقت ؟

— عايشه . . . لوحدي !

— لوحدك . . . لوحدك . . خالص !

— لا . . . مع صاحبي !

— مبسوطه !

— أيوه . طبعاً مبسوطه . أهو عايشين زي كل الناس . يمكن احسن شويه . هو بيحبني وانا باحبه

وعندئذ نظر نصار بك إلى ثوبها الأصفر الباهت اللون نظرة سريعة وابتسم ابتسامة ساخرة ثم قال :

— ولكن لازم تعرفي ان الحياة مش الحب بس . . . الحياة لواحده زيك هي الصحه والراحه والزينه واللبس . الحياة لواحده زيك وف سنك وجمالك هي شقه جميله مفروشه كويس. واتوموبيل تسوقيه بنفسك . وخياطه تروحي لها وقت ما انتي عاوزه ودفتر حساب عند شيكوريل تاخدي بيه كل اللي انتي محتاجه له . الحياة هي كده يامدموازيل !

— ولكن انت عاوز إيه يعني :

— ما فيش . . . انا بادور على مصلحتك . . . . انتي عندك مانع اننا نعيش سوا

فسألته مدهوشة :

— فين ؟

— أي حته تختاريها . . . اختاري اي عماره تعجبك وانا أأجر لك شقه فيها

— ولكن انا قلت لك أني عايشه مع واحد صاحبي ما اقدرش اسيبه ابداً

— صاحبك ده يعني إيه .. مادام مش

قادر يقوم بمصاريفك يبقى صاحب منين ؟ امال لو كان جوزك كنتي قلتي إيه ؟

— اؤكد لك انه يحترمني ويحبني ويخلص لي اكتر من زوج . . . ومع ذلك انت بجوز . ازاي امال عاوز تعيش مع واحده تانيه

— انتي مالك . . . . انا حاخد لك بيت بره

فأجابته الفتاة وهي تظهر الاشمئزاز من تصرفه :

— حرام عليك ياشيخ .. انا مااقبلش اني آخد راجل من مراته وهي عيانه بتموت . . ابداً . . انا ما ارضاش . .

— طيب . . لوماتت تقبلي ؟

— اقبل إيه ؟

— انك . . تتزوجيني

— ما اعرفش . . ما اقدرش اكلم في حكايه زي دي دلوقت

وعادت جيزيل الى رؤوف تقص عليه كل ما حدث

ودق جرس الباب الخارجي . وأسرع رؤوف ففتح الباب وناوله ساعي البريد خطاباً . واسرعت جيزيل الى الوقوف بجانبه وفض الخطاب مؤملا ان يجد فيه قبولا لاحدى طلبات الاستخدام التي سبق فقدمها للشركات ولكنه وجده مرسلا من تاجر الصور يطلب منه فيه الحضور لأخذ لوحاته التي كان قد وضعها عنده ليعرضها للبيع نظراً لمضي مدة عليها بدون أن يقبل على شرائها احد . ولرغبته في عرض بعض لوحات اخرى وردت اليه من الخارج ولا يجد لها موضعاً في محله الضيق ! !

وساد (الشقة) مرة اخرى صمت رهيب لم يكن يحييه إلا صوت تنفسهما السريع المتهدج

***

وانقضى أسبوع . وأقبل ساعي البريد ذات صباح يحمل رسالة باسم جيزيل ليزو . وفضتها الفتاة بسرعة امام رؤوف وإذا بها واردة من نصاريك يقول لها فيها بالفرنسية

« سيدتي

« أحييك على عجل وأرجو لك الصحة والراحة . ثم أخبرك أن زوجتي قد توفيت أول أمس . ودفنت أمس . وأنت تعلمين انها ظلت تشكو مدة طويلة من مرض خطير هو الذي قضى عليها واننا تحادثنا أكثر من مرة عن فكرة اعتزمنا تنفيذها بعد وفاتها ولذا أرجو منك الحضور اليوم (الثلاثاء) مساء الساعة السادسة بحديقة (سلستينو) لنتحدث في ذلك مرة اخرى

« ولك احترامي وخالص شكري

« المخلص

« نصار السعداوي »

وقرأ رؤوف الرسالة . وبدا شحوب مخيف على وجهه وارتعشت اطراف اصابعه وهي تمسك الرسالة وادار رأسه وهو زائغ العينين . . ثم تمتم في صوت مخيف !

— هيه .. انتي رايحه برده ياجيزيل ؟

واقتربت الشابة من صديقها القديم . وأدنت فمها من وجهه ولفحته انفاسها الحارة . ولم تجب بل اكتفت بأن رفعت يدها ووضعتها على كتفه وعاد رؤوف إلى توجيه الكلام اليها قائلا :

— انتى رايحه برده تجوزيه ؟ انتم اتفقتم على كده من زمان

وأجابته جيزيل وهي تضع وجهه الملتهب بين كفيها :

— اعمل ايه يارؤوف .. حياتنا بالشكل ده مايمكنش تستمر .. مين عارف .. يمكن أنا اللي مخلياك مانتش قادر تشتغل ولا تكسب . يمكن لما اسيبك لوحدك تنجح وتكسب وتغتني .. وانا رخره يارؤوف .. انا عندي دلوقت عشرين سنه . لازم أفكر

اقرأ صفحة ٣٩

في مستقبلي . أنا ما عنديش فستان ألبسه قصاد الناس . دي حاله تحسر يا خويا . .

وبكت الفتاة ورق قلب رؤوف لها . وكأن كبرياءه ابت أن ينصحها بالبقاء إلى جانبه وهو في ذلك الفقر المدقع . فتكلف الرزانة والهدوء . وافتعل ابتسامة مقتضبة جافة ثم قال لها وهو يصالحها :

— لا . أنا مش زعلان يا جيزيل . بالعكس . انا أشكرك . انتي فضلك علي طول المدة اللي عشناها سوا . روحي يا أختي . الله يسهل لك . روحي . بس ارجوكي ماتجيش هنا . الا لما اقول . الا لما أنده لك . ما تجيش هنا الاسبوع ده كله . هيه . انتي فاهمه ؟

فأجابته وهي تتأهب للخروج :

— حاضر . زي ما انت عاوز

***

وذهبت جيزيل لمقابلة نصار بك السعداوي فرأت ان صحته متغيرة وأن لهجته التي يحدثها بها تختلف عن تلك اللهجة الرقيقة الوادعة التي تعود أن يلاطفها بها

وأخيراً فهمت كل شيء . فقد اخبرها نصار بك أنه وان كان قد وعدها حقاً بأن يتزوجها بمجرد وفاة زوجته الا أن ضميره قد وبخه وانبه في قسوة شديدة بعد ان توفيت زوجته فعلا . وظهرت نفسه أمامه بمظهرها الوضيع الخسيس . وتذكر أنه ما كان يجب مطلقاً أن يتآمر على حياة تلك الزوجة التي أخلصت له مدى حياتها . والتي لم تجرم اذ أقعدها المرض وحطم صحتها وشبابها ! وأنه اراد التكفير عن تلك الجريمة التي ارتكبها في حقها بأن يتزوج اختها التي عرضتها اسرتها عليه !

قال ذلك ثم مد يده وأخرج وزمة من أوراق مالية قدمها الى جيزيل وهو يقول

— ولكن برده يا مدموازيل انا عارف اني لازم اقدم لك هدية تليق لك .. اسمحي لي اني أقدم لك دي !

ونظرت الفتاة الى تلك الرزمة من الاوراق المالية ، نظرت الى المال الذي يقدمه لها نصار بك ثمناً لسكوتها عن حنثه بوعده وتذكرت صديقها رؤوف فرفعت المال بنظرة احتقار هائلة ودفعته بيدها وهي تكرر

— نذل ! مجرم ! نذل !

وكأن نصار بك أحس بما يمكن ان تفعله جيزيل به وخشي عاقبة ثورتها فتركها وانصرف ورأت الفتاة نفسها وحيدة في الحديقة . ففكرت قليلا ثم تناولت رزمة الاوراق المالية وقفزت الى سيارة أمرت سائقها أن يقودها إلى المنزل

وصعدت درجات السلم . . . وفتحت

الباب ثم دخلت إلى (الشقه) فلم تر رؤوف ولمحت على المائدة ورقة صغيرة تناولتها فاذا بها رسالة لها هذا نصها :

« عزيزتي جيزيل

« لقد شعرت بعد خروجك أن الحياة بعدك لا قيمة لها. ومن العبث أن يخفق قلبي لامرأة أخرى. أو أن تشعر روحي بالأمل بعد أن فقدتك. ولقد أحسست بسهولة التخلص من هذه الحياة وأنا أحلق ذقني بالموسى. أنها جرة واحدة ينزف بعدها دمي .. دمي الذي أصبح لا معنى لان يجري في عروقي وقد خلا منك

« فالوداع يا جيزيل « رؤوف »

قرأت الفتاة ذلك فاضطربت اضطرابا هائلا ثم فتحت باب غرفة النوم ولم تكد تخطو اليها الخطوة الاولى حتى رأت جثة صديقها رؤوف وقد تمددت على أرض الغرفة سابحة في بحيرة من الدماء وصرخت جيزيل صرخة هائلة ثم سقطت مغمى عليها

وكانت نافذة الغرفة مفتوحة فتسرب اليها الهواء الذي عبث بالاوراق المالية المتناثرة على الارض ففرقها وحملها بعيداً عن الغرفة التي سقطت فيها جيزيل بجانب جثة صديقها

وساد (الشقة) مرة أخرى صمت رهيب ! لم يكن يحييه إلا صوت تنفس جيزيل السريع المتهدج !

محمود كامل
المحامي

فلسفة

كثيرون من الناس يحبون ولكنهم لايعرفون الحب ، فهل تريد أن تعرف مني ماهو ؟

الحب خنفسه تنغمش في القلب
واتمبيل يصطدم بترامواي العواطف
ورغد مزعج يختلط بمزيكة الوجدان

بل ان القلب زريبة فيها حيوانات الهدوء والطمأنينة ، والعقل بواب لتلك الزريبة فيأتي اللص ، وهو الحب ، ويقتل البواب ويسرق الحيوانات ، ويخاف من تحقيق نيابة التفكر فيهدم الزريبة ليزيل معالم الجريمة

اما بوليس الملام فانه ضعيف لا يقوى على لص الحب ، وكثيرا ما يقطع الحب أشرطة ذراع الملام وينزع منه سلاحه ويصفعه بكف الصبابة على قفا فضوله الغليظ

والحب بصرف النظر عن شكوى المحبين ليس الا نعمة من نعم الله كالبطيخ والشمام والعنب والكمثرى ، وأؤكد ان الحب يكون أحياناً الذ من الحصول على وظيفة في حكمدارية العاصمة

أول ما ينفتح قلب الانسان للحب يدق كساعة الحائط ، ينفتح كما ينفتح باب البيت ليدخله صاحبه وهو سكران فيعربد ويشعل فيه النار ، وتقوم العين بعمل مصلحة المطافي ، فتسلط خراطيم مياه الدموع ولكن الدموع تتحول الى جاز أو بنزين ، وما على شركة التأمين على النوم الا أن تدفع التعويض

ويزعم بعض الباحثين ان الحب في القلب فقط لأنه البيت الذي يسكنه الحب وهو يصل اليه الا بعد أن ان يمر بالمصارين ، ولعل هذا هو السبب الذي جعل شكسبير يخلط بين الحب والجوع ، فيدعى في رواية مكبث ان الغرام فراغ في المعدة !

والحب نوعان ، حب سعيد ، وهو ما يسمونه « غرام بالضاصه » وحب شقي ، وهو مايسمونه «حب مدمس» والاشواق هي النبيذ الذي يشرب على الاكل

ولكن الدكتور زكي مبارك يقرر في كتابه (مدامع العشاق) ان الدموع هي نبيذ الحب ، ويستشهد بان مجنون ليلى مات في بار الانجلو اميركان

اما الدكتور طه حسين فانه على نقيض هذا الرأي ، وهو يعتقد اعتقاداً ديكارتيا أن الحب نسخة من كتاب القط والفار ، ونلاحظ هنا ان الدكتور اقتبس هذا الرأي من لامارتين !

والاجماع أن الحب خد مني قلبي

جائزة

الف قرش صاغ من آخر دقة جديدة لمن يخبرنا عن ناظم لحن الموسيقى الذي مطلعه

قروانة العدس بردت
وأم العروسة هربت
وابوها ما اختشاشي
وأخدها وتنه ماشي

أخبار صغيرة

عزم كثيرون على السفر الى أوربا لقضاء فصل الصيف هناك هرباً من سوء الحالة الاقتصادية هنا

توفي رجل في الثامنة والسبعين من عمره وسيحل اولاده محله في القضية التي رفعها منذ خمسين عاماً لطلب اثبات ميراثه

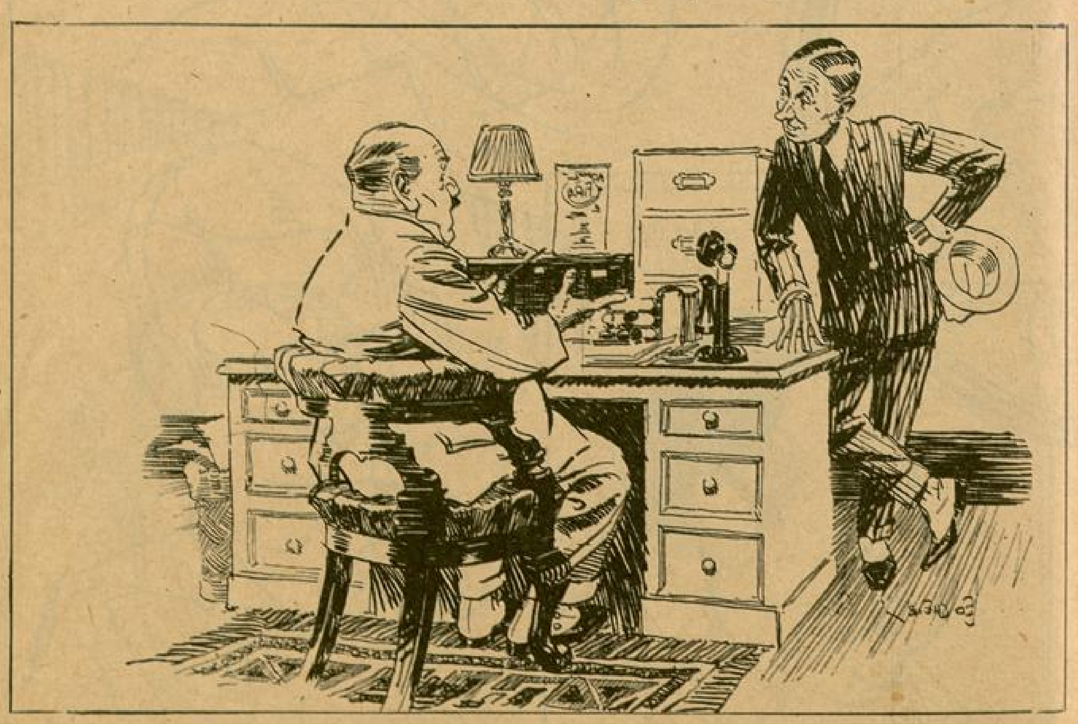
شيء من التاريخ

ابن المعتز ، عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي الشاعر المشهور ، ولد في بغداد وتعلم الادب والشعر فكان يقرأ للناس قصة (ابو زيد الهلال) على الربابة في قهوة بلدي ، ثم فتح قهوة في الرصافة ، وعلم رسل باشا انه يدير هذه القهوة للحشيش فضبطه ، وساقه الى النيابة ولكن قواد الجيش في بغداد خلعوا الخليفة المقتدر العباسي لصغر سنه وخلعوا ابن المعتز من النيابة وبايعوه بالخلافة ، فبقي خليفة يوماً واحداً ، وقبض عليه رجال المقتدر وأعادوا المقتدر الى الخلافة ، فحكم على ابن المعتز بالاعدام شعراً ، فارغمه على قصيدة منشورة في إحدى جرائدنا اليومية فمات باسفكسيا الركاكة

الفكاهة في الخارج



مدير التمثيل السينمائي — بعد ما أقول واحد اثنين ثلاثة ، ترميه في الهاوية
الممثل الذي سيرمى — وبعد ما ترموني في الهاوية دي ؟ يمكن أموت !
المدير — معلهش معلهش ، ما انت مش حاتظهر في الرواية بعد كده



مدير المكتب — الوظيفة الخالية عندنا واحدة لكن الطلبات المقدمة مئات مكدسة مش فاضي أفرزها
أحد أصحاب الطلبات — طيب بقى اذا كان كده . . . عين سعادتك كاتب لفرز الطلبات (عن باسنج شو)


عاملات
كما يتخيلهن
العاملة التي يحلم بها . .
المشترك المسكين
. . التي لا تسمع نداءه
. . التي تقطع المواصلة



التليفون
المشتركون
.. التي يروقه صوتها ويتخيلها حسناء فاتنة
.. التي لا يعجبه حديثها ويحسبها ثقيلة دميمة
.. التي لا تهتم بسرعة اجابته
.. التي تتركه ينتظر مدة طويلة

مخبرة جريدة تكشف سر جناية

قصة بوليسية طريفة

أوقفت دنك سيارتها الصغيرة امام باب إحدى البنايات في حي من المدينة كان يعتبرفيما مضى اكبر الأحياء وأهمها ، ثم قفزت منها وشرعت في صعود درجات سلم البناية بخفة ورشاقة

ومع أن الساعة كانت لا تزيد عن الرابعة صباحاً إلا ببضع دقائق ، إلا أن حركة غير عادية كانت تنبعث في تلك الناحية ، وكانت عربة فرقة البوليس المحقق واقفة أمام الباب

واخترقت دنك صفوف المتجمهرين حتى إذا دنت من الباب أخرجت تذكرتها الصحفية فسمح لها الجندي حارس الباب بالدخول

وصعدت إلى غرفة عليا فوجدت زمرة من الرجال مجتمعين فيها وعرفت من بينهم وكيل النيابة وستة من رجال البوليس السري والعلني وبعض مخبري الجرائد والمجلات ، وقد أحاط هؤلاء جميعاً بجثة رجل مجندل تلطخت ثيابه بالدماء

وكان وكيل النيابة يقول في ذلك الحين :

— لقد كان من عادته أن يحمل جواهر حانوته الى هنا كل مساء في حين انه كان يجب . . .

وقطع عليه الحديث دخول رجلين من البوليس الملكي كانت تعرفهما دنك من قبل وتقدم أحدهما يقول للمحقق بعد أن دفع أمامه رجلا بادي الاضطراب :

— لقد فتشناه وفحصناه جيداً فلم نر ما يستحق الاهتمام وهو يقول انه خدم نورنتون زهاء نصف قرن ، ولم يكن في المنزل سواه ليلة امس لأن الطاهية استأذنت في الذهاب لمشاهدة ابنتها التي اوشكت على الوضع ، وسائق السيارة لا يبيت في المنزل

ونظر الخادم المذعور الى وكيل النيابة نظرة استعطاف وتوسل وقال :

— انهم يتهمونني يا سيدي بارتكاب هذه الجريمة التي لا يد لي فيها على الاطلاق

ولم يعبأ وكيل النيابة بقول الخادم ولم يتنازل بالرد عليه ، ولكن دنك تقدمت منه تسري عنه بقولها :

— خفف عنك فهذه اجراءات لا بد منها لاستجلاء الحقيقة ولو أنهم كانوا يتهمونك حقاً لعاملوك معاملة أخرى

وكأنما تنبه أحد مخبري الصحف الى وجود دنك فجأة فصاح بها يقول :

— هالو دنك . . هل جئت لتستجلي غوامض هذه القضية ؟ !

وضحك بقية المخبرين وأخفى وكيل النيابة ابتسامته وحاولت دنك أن تتظاهر بدورها بالابتسام ولكن وجهها علاه الامتقاع اذ أنها كانت تعرف جيداً ان زملاءها لا يعتبرونها في الصحافة شيئاً مذكوراً

ودخل في هذه اللحظة رجلان آخران من رجال البوليس الملكي فأرهفت دنك السمع الى كلامهما فاذا بواحد منهما يقول موجهاً الحديث الى جريب رئيس البوليس الجنائي :

— لم نجد أثراً نسير على هداه يا سيدي الرئيس ولقد قال لنا حارس الحي انه لم يبرح مكانه أمام هذه البناية طول الليل قط لأنه كان عالماً بأن ليس فيها خدم كفاية ذلك إلى ان الكلاب الموضوعة في فناء الدار للحراسة والتنبيه وجدت سليمة لا أثر عليها لمخدر يمكن ان تكون قد تناولته ، أما النوافذ والابواب وأجراس التنبيه فقد فحصناها فوجدناها لم تمس وانه ليبدو مستحيلا ان يكون قد ولج البناية أحد دون ان يراه الحارس و . . الكلاب ودون أن يمس أثناء دخوله الاسلاك الكهربائية العديدة التي تنتهي إلى أجراس التحذير . .

ورد عليه جريب حانقاً يقول :

— ولكن لا شك في ان أحداً قد دخل هذا البيت بل وخرج منه أيضاً ، صحيح اننا لا نستطيع ان نجزم بأن ذلك الطارق قد اختفى في المنزل قبل الحادث ، ولكننا موقنين بأن القاتل قد برح البيت بعد ارتكابه فعلته

وقال أحد مخبري الجرائد :

— سوف تثير هذه القضية ضجة لغموضها وعدم توفق البوليس الى آثار الفاعلين ، كما حدث في نفس هذا الشهر ان قتل كبير تجار جواهر المدينة ولم يهتد الشرطة الى قاتله الى اليوم . .

وهاجت هذه الملاحظة جريب فقال حانقا :

— وماذا عساي ان أفعل . . ؟ ! لقد ثبت ان لا أحد تمكن من ولوج الدار ، كما ثبت انه لم يبرحها مخلوق ، ولم نجد في البيت سوى هذا الخادم الهرم الذي لا يستطيع أن يقتل طفلا ، ولا أحسب أية هيئة محلفين تقتنع بان مثله يرتكب مثل هذه الجريمة الشنعاء ، ولو حملناه على ان يقول انه هو القاتل . . ماذا أفعل ؟ ! هل أنا ساحر او عراف . . انكم معشر المتتمين

إلى الصحافة لا يجيدون سوى النقد واللذع ، فلم لا يتقدم واحد منكم فيقول لنا من ذا الذي قتل ثورنتون وهرب بذلك الحذق الغريب ؟! لقد كنا نرى الصحفيين الحقيقيين يفعلون ذلك أيام ان كان هناك صحفيون ، أما اليوم وقد انقضى زمن أولئك الرجال ولم يبق مندوبو جرائد فلا نسمع إلا جعجعة واقذاعا

واذ أتم كلامه مضى يبحث عن بقية الخدم فتبعه مخبرو الصحف وبقيت دنك في مكانها مع مندوب شركة الاخبار المتحدة ، وصاح بها واحد من زملائها يقول :

— ألا تأتين معنا يا دنك ؟ !

فقالت :

— كلا ، بل سوف أبقى لأقوم ببعض الابحاث

وضحك الزميل ساخراً وشاركه في ضحكه الزملاء

وقال وكيل النيابة :

— إن الذي يحيرني أن هذا البيت من أحسن البيوت وأكثرها وسائل تحذير وتنبيه ضد اللصوص فكيف ..

ودخل في هذه اللحظة بعض رجال البوليس وقال أحدهم

— لم نعثر على أي أثر . لقد لاحظنا أن الشيخ قد وضع في كل مكان أسلاكا وأجراس تحذير وقد فحصناها جميعاً فلم نجد واحداً منها قد تحرك من مكانه أو اشار الى استعماله

ولم يبق الا طريقة واحدة لدخول هذا البيت مع تخطي هذه آلات تلك الطريقة هي .. السماء . !

وقالت دنك دون تفكير :

— اذن هيا نفحص سقف « المنور »

وضحك رجال الشرطة وشاركهم مندوب شركة الأخبار في ضحكهم وقال :

— انك ولد بارع يا دنك ، وكان يجدر بأبيك أن يسمع هذا التعليل البديع ..

ولم تقو دنك على سماع هذا اللذع والوخز فخرجت من الغرفة إلى الردهة وارتقت الدرج إلى الدور الثالث لتخفي مظاهر ألمها وغمها ، فمنذ الثمانية عشر شهراً التي انقضت على موت ابيها وهي تعمل في الجريدة التي كان محرراً بها دون أن تجد من بين مديريها أو محرريها من يعتقد أنها تصلح للعمل مطلقاً ، بل كان الكل يعتبرونها تتناول أجرها اكراماً لخاطر ابيها المتوفي . .

وكان أبوها صحفياً مطبوعاً يجيد تلقط الاخبار وحبك خطط البحث والاستقصاء فلما مات بعد وفاة أمها ببضع سنين بقيت في الدنيا بلا عائل ولا قريب ، فأدخلها مديرو الجريدة في الخدمة اعترافاً بخدمات أبيها الممتازة السابقة . .

ومنذ ان التحقت بعملها الصحفي وهي تجد من حولها أقرب الى العطف عليها واعتبارها طفلة ، من ان يعهدوا اليها بمهمة ذات بال

بل لقد أغفلوا أنها بلغت الرابعة والعشرين وأصبح من حقها ان تدعى مس ريشاردس واستمروا ينادونها باسم دنك كأنها لم تزل طفلة لم تبلغ الرابعة عشرة . .

على ان ذلك كله لم يكن يفت من عضدها بل اكبت على عملها باهتمام واخلاص ، واتفقت مع أحد صبية المكتب الذين يقضون الليل في ادارة الجريدة ان يخاطبها تليفونياً إذا جد شيء في بهيم الليل

وكان ذلك الصبي هو الذي أبلغها في تلك الساعة المتقدمة من الصباح بجريمة ثرنتون فأسرعت إلى مكان الحادثة على النحو السالف الذكر . .

صعدت دنك الى الدور الثالث تبحث عن منفذ يصل الى سطح البيت فما عتمت ان اهتدت الى ما تريد ، إذ وجدت ثغرة في غرفة الحمام لفت نظرها اليها خوان قد وضع في وسط الغرفة وكرسي أقيم فوق الخوان بحيث يصل الواقف فوقه الى السطح بلا عناء فظنت ان أحد رجال البوليس هو الذي فعل ذلك ليبحث عن آثار فوق السطح ،

وتسلقت دنك الى هذه الثغرة فخرجت منها الى سقيفة « المنور » فسارت فيها بضع خطوات الى ان وجدت باباً يفضي الى السطح الخارجي فدنت منه فرأته متصلا بأسلاك أجراس التحذير ورأت فوقه تراباً يدل على انه لم يفتح منذ شهور !

وبحثت طويلا عن المنفذ الذي زعمت ان المجرم ولجه من السماء الى داخل البيت فلم تجده ، وهمت بالعودة من حيث أتت فأحست بتيار هواء ضئيل يعبث بخصلات شعرها . .

وأدارت بصرها تبحث عن نافذة أو سواها مما يسمح للهواء بالدخول فلم تجد ودق قلبها بشدة وعادت تبدأ البحث بإمعان من جديد

فتشت الأركان كلها فلم تجد أي منفذ ورفعت رأسها فجأة وبلا قصد فرأت ثغرة صغيرة في أعلى السقيفة فأيقنت بأن لا بد ان أحداً قد خلع بلاط السقيفة ثم نشر خشبها البالي وتدلى منه

واذ وصلت الى هذه النتيجة أسرعت بالهبوط والذهاب الى غرفة المحققين فوجدتهم يدخنون ويتحادثون فتقدمت اليهم تقول

— لقد دخل القاتل البيت من السماء حقاً ولقد عثرت على الثغرة التي دخل منها

وأسرع رجال البوليس الى المكان الذي أرشدتهم عنه دنك يفحصونه ، ولبثت معهم بضع ساعات لعلها توفق الى حل جديد ثم ذهبت بعدئذ الى إدارة الجريدة لتبلغ رئيس التحرير ما وصلت اليه جهودها

وما كادت تصل الى ادارة الجريدة حتى أبلغها أحد الموظفين ان المدير يطلبها فذهبت الى غرفة مستر ملدون ووقفت أمام مكتبه صامتة تنتظر ان يبدأها بالحديث فاذا به ينفجر فيها قائلا :

— ما هذه التصرفات . . ؟! ألم يجدر بك أن تخبريني بما يصل اليه علمك ؟ لقد عرفت أنك اكتشفت الثغرة التي في سقف منزل ثورنتون وأن رجال البوليس وجهوا أبحاثهم نحوها . ولكنني عرفت ذلك وطالعته في كافة الجرائد التي تتلقى أخبارها من شركة الأخبار المتحدة ، في حين أنه كان من الواجب أن تختص جريدتنا وحدها بنشر الخبر . هيا . . .

وكانت دنك تعلم أنه اذا قال ملدون « هيا » كان ذلك دليلا على أنه قد أنهى كلامه ولا يريد أن يسمع أية كلمة أخرى فخرجت من الغرفة صامتة واجفة تكاد تنهمر الدموع من عينيها . .

ورأت دنك زملاءها يواجهونها وقد بدا عليهم العطف يشوبه التشفي فرفعت رأسها وبرحت ادارة الجريدة الى مكان الجريمة ثانيا

ولم تدخل الدار في هذه المرة بل بقيت جالسة في سيارتها تراقب السماء وتنظر إلى فوق بناية ثورنتون التي تقع بين عمارتين أعلى منها وأكبر . . ولكنها لم تجد سبيلا إلى حل جديد

ونزلت بعد قليل من السيارة فدخلت العمارة الى يسار منزل ثورنتون وسألت حارسها ، بعد أن أفصحت له عن مهمتها :

— هل انتقل أحد من السكان الى مسكن جديد هذا الصباح ؟

فأجابها الرجل بأن واحداً من السكان قد حمل متاعه ومضى في الصباح الباكر ثم أعطاها مفتاح الشقة التي كان يقطنها فصعدت اليها

وكانت شقة ذلك الساكن في الدور الخامس فأطلت منها دنك فرأت سطح بيت ثورنتون الذي حصنت جوانبه كلها وهوجم عن طريق السماء

ولكنها رأت انه من المستحيل أن يتدلى أحد من تلك العمارة الى سطح بيت ثورنتون بحبل أو سلم

ونظرت إلى أطراف قفازيها فرأتهما وقد علقت بهما شظايا رفيعة من الخشب من أثر ما أمسكت بالنافذة ، وتلفتت في الغرفة فوجدت أن جدرانها من الاسمنت ونافذتها من الحديد فمن أين جاءت شظايا الخشب الرفيعة . .

وأمسكت بآلة التليفون تسأل حارس العمارة

— هل كان مع الساكن عفش غير عادي

— أجل كان معه صندوق كبير الحجم من ذاك الذي يحمل فيه الممثلون أثوابهم وحوائجهم

اكتفت دنك بهذا الايضاح وهبطت الدرج وهي بهجة مسرورة ، الا أنها كانت شديدة التعب والجوع فأسرعت إلى أحد المطاعم لتتناول طعاماً بسيطا وتعود الى أبحاثها

وذهبت بعد تناول الطعام إلى العمارة الواقعة على يمين بيت ثورنتون فعلمت أن ساكنا قد برح شقته في نفس الصباح ولما صعدت اليها رأتها تقابل شقة العمارة اليسرى تماماً . وقد لاحظت أن ثمة مسافة ضئيلة بين هذه العمارة والسور المرتفع الذي يحيط ببناية ثورنتون

وخرجت من العمارة عصراً وهي تبغي أن تدور حول البناية من الخارج وتذهب الى الحارة الواقعة خلف البنايات الثلاث

والتفتت فجأة خلفها فرأت واحداً من مكاتبي الجرائد يمشي خلفها متلصصاً ، وكانت كلمات ملدون لا تزال ترن في اذنيها وخشيت أن يكون ذلك الفتى متعقباً آثارها وخطواتها منذ حين كي يبلغ جريدته ماتصل اليه جهودها فقررت أن تضلله وتتخلص منه في وقت واحد

مضت دنك الى سيارتها فركبتها وانطلقت بها بسرعة قبل أن يتمكن الفتى من ركوب احدى سيارات الأجرة في وقت مناسب ولا زالت تطوف بسيارتها عدة طوفات الى أن ضللت مكاتب الجريدة ثم عادت الى موالاة البحث والاستقصاء

وكانت الساعة قد بلغت التاسعة وأرخى الليل سدوله فدلفت دنك الى الزقاق الضيق الواقع بين العمارة وبين بيت ثورنتون فكانت تسير فيه بحذر لشدة ضيقه ولكثرة العلب الفارغة وغيرها من المهملات التي كان يلقيها السكان فيه حتى اصبحت كومة كبيرة . .

وسارت في ذلك الزقاق الى أن صارت تحت الشقة التي هجرها الساكن في ذلك الصباح

وهنا بدت لها على نور مصباحها الكهربائي قطع من الخشب أشبه بالعصي لاحظت انها لا تزال جديدة فتناولت واحدة تفحصها فاتضح لها أنها ذات ثقل بسيط من الرصاص في مؤخرتها وأن قطعة من الخيط متصلة بمقدمتها . .

وسارت قليلا في الزقاق فصادفت عصياً أخرى ثم أحست بأن ظلاماً دامساً يغمرها وأن رأسها قد تلقت صدمة افقدتها الرشد . . .

وغابت دنك عن وعيها حيناً وحسبته دهراً ثم اذا بها تسمع صوتاً يناديها باسمها . .

واعتدلت الفتاة جالسة وتحسست وجهها فاذا بها تجد أن خدها جرح اثناء سقطتها فصاحت تقول لذلك الذي يناديها . .

— انني بخير . .

وتقدم نحوها اثنان من رجال البوليس بمشقة ثم ساعداها على الخروج من الزقاق ، فلما أن غدت طليقة قالت :

— أين العصي التي كانت معي ؟!

— لقد أخذنا العصي والرجل ولقد سبقونا به الى مركز البوليس لنرى ماذا يقول . .

وصحب أحد الضباط دنك الى مركز البوليس الذي سيق اليه ذلك الرجل وقال لها في الطريق :

— لقد كنا نراقب انحاء المنزل جميعاً فرأيناك تدخلين الزقاق وبعد قليل تبعك

الرجل فأسرعنا وراءكما لنشرف على الحالة عن كثب بقدر الامكان . فرأيناك تكتشفين العصي بمصباحك الكهربائي ثم رأينا الرجل يكيل لك تلك الضربة قبل أن نتمكن من الحيلولة دون قصده

وقد قبضنا عليه فوراً واخرجناه من الزقاق ومعه عصيه ، وانك لم تغيبي عن الوعي سوى دقيقتين فسوف نلحق به قبل أن يبدأوا استجوابه

— وهل سمع أحد من المكاتبين شيئاً من هذه الاخبار ؟

— كلا ، فانهم جميعاً في المركز الرئيسي يتمون استجواب خدم المنزل

— ومندوب شركة الاخبار المتحدة

— ولقد انصرف هذا أيضاً ، ويخيل الي انه لم يبق سواك متتبعاً للحوادث هنا ، فأنت شبيهة بأبيك الذي كان يصر على مواصلة بحوثه بعد ان يتخلى عنها كل من عداه

وأدخلت دنك الى الغرفة التي أودع فيها الرجل الذي أهوى على رأسها في الزقاق فرأته رجلا تجاوز الاربعين نحيل الجسد صموتاً يأبى الكلام

وخشيت دنك أن يلجأ الرجل الى أكاذيب وأضاليل يبرر بها وجوده في الزقاق ويبعد عن نفسه شبهة قتل ثورنتون فرأت أن تبدأ بمهاجمته وإفحامه بأن تعلمه بأنها وقفت على سره وأسلوب جريمته فقالت توجه اليه الحديث :

« لقد استأجرت شقة في عمارة الكازار وأخرى تقابلها تماماً في عمارة درودر ، وفي إحدى الشقتين أودعت كمية من الحبال أحضرتها في صندوق كبير وأعددت في كل من الشقتين قطعاً خشبية اصطنعت منها عصياً صغيرة أشبه بالسهام

« وفي ليلة أمس دخلت إحدى الشقتين وانتظرت إلى أن ادلهم الليل وأنشأت تقذف من نافذة احداها تلك السهام الخشبية الصغيرة تصوبها الى نافذة الشقة الاخرى بعد ان ربطت في مقدمة تلك السهام خيطاً ، فأخفقت في هذا الشأن عدة مرات وسقطت سهامك في الزقاق بين العلب والمهملات فلم يلتفت اليها أحد

وأخيراً نجحت في ايصال سهم الى نافذة الشقة الثانية فاسرعت بالذهاب اليها ومنها جذبت الخيط المربوط في السهم إلى أن وصل الى يديك الحبل الذي أحكمت ربطه بذلك الخيط . .

« ووضعت قطعة من الخشب متعارضة مع النافذة وربطت فيها الحبل ، وفعلت نفس الشيء في النافذة المقابلة فأصبح الحبل مشدوداً بين العمارتين بحيث اذا امسكت به وهويت إلى أسفل نزلت فوق سطح ثورنتون بكل بساطة ودون أن تعرض نفسك الى خطر كبير

« وإذ اصبحت فوق السطح انتزعت بضعة بلاطات من سقف السقيفة العليا ونشرت خشبها بهدوء الى أن أحدثت فتحة صغيرة تسع جسدك النحيل ونفذت منها الى الداخل دون أن تتعرض للباب الذي ترتبط به أسلاك التحذير . .

« وهبطت المنزل بهدوء ودلفت الى غرفة ثورنتون وكان ماكان مما تعرفه جيد المعرفة .. »

وصاح بها الرجل يقول :

— كفى أيتها الشيطانة فلو أنني أجدت الضرب فوق رأسك ، أو لو أنني استطعت ايصال الخيط والسهم من أول مرة لما قام ضدي دليل . . . لا داعي للانكار بعد ان كشفت عن الحقيقة . . . انني اعترف بما فعلت . .

واتضح ان الرجل كان من الممثلين البهلوانيين وانه سئم العمل وأراد أن يضمن لنفسه مورداً ثابتاً فأعد عدته لاقتحام بيت ثورنتون وسلب محتويات خزانته الحديدية على النحو الذي وفقت دنك الى اكتشافه

ووصلت دنك الى ادارة الجريدة في الساعة الثانية صباحاً فكتبت ما وقع لها جميعاً بعناية واتقان ثم قدمت ماكتبته الى المطبعة رأساً اذ لم يبق ثمة وقت للمراجعة

واستيقظت دنك في صباح اليوم التالي وهي تشعر بالم في رأسها فتحسسته فاذا بها تجد نتوءاً وورماً أيقنت منه بانها لم تكن حالمة بحوادث الليلة السابقة فارتدت ثيابها على عجل على الرغم من انها لم تنم سوى ساعات قلائل وخرجت من مسكنها وهي تتمنى على الله ان تكون قصتها قد نشرت وأن لا تكون الجرائد الاخرى قد اشارت اليها بكلمة واحدة لئلا يغضب ملدون ..!

واشترت في الطريق نسخة من الجريدة التي تعمل فيها فرأت قصتها منشورة بحذافيرها تحت عنوان ضخم جاء فيه :

مخبرة جريدة تكتشف سر جريمة

ممثل يقتل ثورنتون الجوهري المشهور

واشترت دنك جميع جرائد الصباح وهي واجفة خافقة القلب خشية ان تكون واحدة منها قد وفقت الى ما وفقت هي اليه ولكنها لم تقو على تصفحها خوفاً من ان تبدد أحلامها وتنهار آمالها

وذهبت الى ادارة الجريدة فقابلها احد صبية المكتب يقول :

— ان مستر ملدون يريد ان يراك يا مس ريشاردس !

وذهبت دنك الى غرفة المدير وهي مبتهجة اذ سمعت أحداً يسميها مس ريشاردس لاول مرة

ووقفت امام مكتب ملدون تنتظر

حديثه فتظاهر بانه لم يرها الا بعد حين ، ثم التفت اليها يقول :

— لم لم تعطي رسالتك الى احد المراجعين ليعيد كتابتها بشكل خير من ذاك الذي ظهرت به ؟ هل تظنين نفسك كاتبة قديرة

فأجابته دنك واجفة :

— كلا يا سيدي . . . ولكن لم يكن ثمة وقت كاف للمراجعة واعادة التحرير

— بربك دعي هـذا الاعتذار ولا تحاولي خداع شيخ مثلي . . انك تعمدت ابقاء المقالة الى آخر لحظة حتى لا يتمكن المراجع من اعادة كتابتها . . اسمعي من الآن فصاعداً اكتبي رسائلك بنفسك أو أمليها تليفونيا . ولكن حذار أن تكتبيها على نحو رسالة أمس ويجب أن لا تحشري رأسك بعد الآن في الاماكن التي تتعرضين فيها للضربات يجب أن تتلقى تعليماتك مني مباشرة . .

— حسناً يا سيدي . . !

— هيا . . . واستريحي اليوم من العمل . . .

واتجهت دنك صوب الباب موقنة بانه ما دام قال هيا فقد انتهت المقابلة ووجب عليها أن تمضي وتخرج

ولكن ملدون عاد يناديها فرجعت الى موقفها الاول أمام مكتبه ، وهنا قال لها :

— كم تتناولين أجراً يا د . . . يا مس ريشاردس ؟

— أربعون ريالا في الاسبوع ولكنها كافية يا سيدي الرئيس اذا كنت تتنازل وتدعوني مس ريشاردس دائما على اعتبار انني شخص له وجود لا طفلة غريرة لا تعتنون بتسميتها الا بلفظة دنك . كما أرجو أن أتلقى تعليمات تختص بمهام تسمح لي بان أظهر كفاءتي . أما أن تكسر رأسي أو لا تكسر فهذا أمر لا أهتم له كثيراً كما انني لا أعبأ بزيادة مرتبي في الوقت الحالي . .

— ومن الذي قال انني سوف أزيد مرتبك هيا . . !

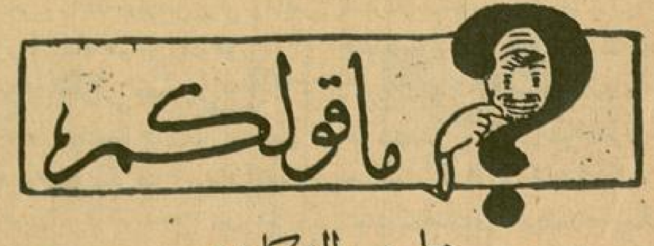
ويممت الفتاة صوب الباب تبغي الخروج واذا بملدون يعاود مناداتها فلما وقفت أمام مكتبه خط سطراً على ورقة صغيرة وناولها إياها قائلا :

— اعط هذه الورقة الى كاتب الحسابات في طريقك الى الخروج

وقرأت مس ريشاردس في طريقها الى كاتب الحسابات هذا السطر :

« ارفعوا راتب البلهاء الى ٦٠ ريالا في الاسبوع

« ملدون »



فتاوى الفكاهة

لا تخف

أنا شاب فلسطيني نلت الشهادة الابتدائية واريد أن احترف حرفة أعيش منها فهل اتم تعليمي وأنا أعلم ان كثيرين ممن نالوا الشهادات القانونية يعملون سائقي سيارات ؟

حيفا — عمو الحليق

﴿الفكاهة﴾ الاحتراف بحرفة لايضمن حياة طيبة مالم تكن حرفة ذات قدر محترم وهذه لا تنال الا بشهادة مدرسية عالية ، كالمحاماة والطب مثلا ، أما سائر الحرف الصغيرة فهي تعب في الحياة ، وأنت بين امرين ، إما أن تتم تعليمك واما أن تتعلم صناعة ، فاذا دخلت مدرسة صناعية كان ذلك أقرب الى السعادة ، فتح الله عليك

هذا رقته

أنا شاب في السابعة والعشرين من عمري مستخدم بأربعة جنيهات في الشهر ولي ميل الى الزواج ولكني أميل اكثر الى مشاركة أصحابي في شراء قطعة أرض للبناء لعلني استغني عن الخدمة ، فما قولكم ؟

ع . ا . خ . د

﴿الفكاهة﴾ أنت تقول انك في السابعة والعشرين ، فهذه هي سن الزواج ولكنك من جهة اخرى قليل الكسب ، ولك الحق في النظر الى المستقبل ، والذي اريد أن تدرسه درسا دقيقا هو : هل قطعة الارض التي تشترك في شرائها تأتي بايراد ؟ اذا كان ذلك فلا بأس بتأجيل الزواج والله يوفقك إن شاء الله

احذر

أنا شاب في الثالثة والعشرين من عمري اشتغل في محل تجاري واجيد القراءة والكتابة واريد أن ألتحق بخدمة الحكومة فماذا أفعل ؟

ع . ح . م

﴿الفكاهة﴾ خدمة الحكومة يابني تحتاج إلى شهادة البكالوريا على الاقل مع وسيط مسموع الكلمة فاحذر أن تترك عملك قبل أن تجد العمل في الحكومة ، وحبذا لو بقيت في المحل التجاري واشتغلت بالتجارة في أوقات فراغك على قدر ماتستطيع فقد يكون لك نصيب ان تصبح تاجرا كبيراً ، ويجوز ان ترى نفسك في بعض الايام سر تجار وعندئذ ابحث أنا عن خدمة في محلك

مولود السعادة

عما قريب يرزقني الله بمولود ، وقد اختلفت مع ابيه على تسميته ثم رضينا أن تسميه لنا ، فاختر له اسما ونرجو الاسراع بالاجابة

ع . س

﴿الفكاهة﴾ أنا لا اعتقد بالاوهام ، ولكني ألاحظ أن للاسماء تأثيراً في الحياة ، ولا أدري كيف اعتقد هذا مع أنه غير مؤسس على قاعدة علمية ، والحق أن هذا الاعتقاد مؤسس على المنطق ، فالذين اسمهم «سعيد» مثلا اكثرهم من ذوي الهمم والمعالي والذين اسمهم «سعد» اكثرهم عظماء ، ولو بالنسبة إلى أهل طبقتهم ، والذين اسمهم جمال الدين أو جمال اكثرهم من ذوي السلطة أو الشهرة الواسعة ، والذين اسمهم عمر اكثرهم ناجحون في أعمالهم ولهم قدر في أوساطهم. وكذلك البنات ، الاحظ أن اللواتي اسمهن عائشة اكثرهن سيدات طاهرات محترمات، سعيدات في الحياة ، واللواتي اسمهن فاطمة تعيسات قليلات العقل ، واللواتي اسمهن زينب يعشن عيشة عادية لا فوق ولا تحت، فاذا كان المولود ولداً ان شاء الله فاني اختار له أحد الاسماء التي قدمتها ، واذا كانت فتاة فليكن اسمها عائشة ، جعل الله مولودكم من ابناء السعادة وتقول له برجالاتك برجالاتك حلقه دهب في وداناتك

طبعا (مفيش)

أنا شاب في السادسة عشرة من سني نلت الشهادة الابتدائية وارسلت طلبات للمصالح اريد التوظف فكان الجواب دائما (مفيش وظايف) فماذا اعمل ؟

أنور احمد حسين

﴿الفكاهة﴾ يا ولدي انت صغير السن ، والشهادة الابتدائية ليست شهادة توظيف ، فلا تضع عمرك سدى وادخل احدى المدارس الصناعية ، ولا تصدق الذين يغررون بك ويوهمونك أن الشهادة الابتدائية توظفك ، ثم ان الحكومة لا تقبل موظفين نونو

الحب والغزل

أنا فتاة احبني شاب واحبته وقد كاشفني بحبه وأريد أن ابوح له بحبي فاخجل ، فما هو طريق الاباحة بالحب ؟

زوزو

﴿الفكاهة﴾ طريق الاباحة هو طريق القباحة ، طريق الوقاحة ، طريق الكلاحه ، يابنات اختشوا

اسمعوا يا ناس

انا فتاة في السادسة عشرة من عمري احببت شابا منذ ثلاث سنين ووعدني بالزواج ثم مرضت فلما شفيت وجدت

عنده فتاة اخرى وهو يطلب أن اقابله كل يوم الساعة الثالثة بعد الظهر فما نوع حبه لي ، وهل اقابله

بور سعيد فلانه

﴿ الفكاهة ﴾ عمرها ست عشرة سنة تحب منذ ثلاث سنين ، أي أنها عرفت الحب وعمرها ثلاثة عشر عاما ، أما هـذا عجيب من نساء هذا الزمن ، نوع حبه لك يا انسة هو نوع الخداع ، نوع الغش ، نوع الاستهزاء بوالدك وأقاربك ، نوع أن الفتاة التي تجرى وراء الشبان لاتتزوج أبداً ياناس حوشوا البنت عن الجدع أحسن حا تاكله بعنيها

هل ينتحر

أنا شاب في العشرين من عمري ،طالب بكالوريا ، مرضت مرضا صدريا اقعدني عن الدراسة فنفد ماكان عندي واصبحت لا أملك شيئاً ، وليس لي قريب ولا معين ، فهل أقدم على الانتحار لضيق ذات اليد ، وإن لم انتحر فمن اين احصـل القوت وأنا مريض ؟

ح . ك . ا

﴿ الفكاهة ﴾ إلى وزير الاوقاف ، وإلى ناظر وقف قاسم باشا ، وإلى ناظر أوقاف المنشاوي باشا،وإلى الامراء والعظماء نوجه سؤال هذا الشاب

شهر الزواج

ماذا تقولون فيمن يؤجل زواجه إلى شهر صفر ، هل شهر صفر هذا هو شهر الزواج ؟ (. . .)

﴿ الفكاهة ﴾ الزواج في صفر محمود كما أن اكل اللبن يوم الاربعاء مكروه ، وهذا وهذا من أوهام العوام ، فتزوج في أي شهر شئت وكل اللبن في يوم الاربعاء

وسافر يوم الجمعة وارقص تركي وارقص عربي واطلعك هو، وانزلك هو.

القاضي يعمل قاضي

أحب فتاة حبا جما ، فهل هي تحبني ، واسهر الليل افكر فيها ، فهل هي كذلك ؟

ص . م

﴿ الفكاهة ﴾ الجواب على هـذين السؤالين يستدعي أن تخبرني أولا ، هل انت جميل أو دميم الخلقة ؟ هل انت خفيف الروح أوثقيل، هل أنت ذكي أوغبي؟ وأخيراً هل انت غني أو فقير ؟ أظن أن قول الحق هنا صعب حكمت المحكمة بانك يجب أن تتوب الى عقلك وتلتفت الى واجبات عملك أو عائلتك ، مالك أنت ومال الحب ؟

حديث خالتي أم ابرهيم

والنبي انست لولو دي لها حاجات !!..

أهو أول ما اقعد معها تفضل تجيب من بعيد ومن قريب وتحكي لي حكايات في مسائل وحاجات لا أنا فاهماها ولا عارفه أصلها ايه، لكن برده يعجبني قوي كلامها . لانه كلام حلو زي الشهد .. أمال يا بنتي .. دي واحدة ربنا عاطيها خفية دم وحلاوة حديث ربنا يزيدها كمان وكمان ولا يحرمنا منها أبداً ...

عندك امبارح قلت في عقل بالي يا بت روحي اسهري شويه عند ست لولو وفرفشي عن قلبك بحديتها الحلو وسهرتها اللطيفه . وعنها ورحت هناك وقابلتني النبي حارسها بأهلا وسهلا وتلتميت مرحبا وفضلت تهزر معايا وتضحك لحد ما نعنشتني خالص ..

وبعدين لقيت معاها كتاب كبير قلت لها : « دى لازم قصة يا ست لولو »

قالت لي : وقصة ايه بقي يا ام ابرهيم .. هو انت شايفاني قدامك ماسكه ربابة والا باشعر في ابو زيد »

قلت لها : « وماله ابو زيد يا بنتي .. مش كان بطل مهول وفارس مالوش مثيل ... »

قالت لي : « معلهش لكن دي مش قصة .. ده كتاب نحو »

قلت لها : « ولسه ياما نسمع .. نحو ده يبقي ايه ده كمان .. يتاكل ولا يتشرب .. »

قولي بالاختصار قعدت تفهمني ان النحو يعني الدروس اللي تفهم الواحد يقرا ويكتب مضبوط

قلت لها : « والنبي يا بنتي اقريلي شويه كده في النحو بلكي ربنا يفتح علي بتعليم القراية والكتابة على ايديك »

وعنها يا ختي ودى ماتت على روحها من الضحك وفضلت تقول لي : « والنبي لا علمك النحو واخليكي أستاذة »

الا أستاذة دى كمان ! .. يعني غرضها تلبسني عمة وتطلعني على الترب والا ايه بس يعني ..

المقصود . فتحت أول صفحة وقعدت تفهمني وقالت لي : « فيه حاجة اسمها جمع وحاجة اسمها مفرد .. لما تكون كلمة تدل على شيء واحد تبقي مفرد . ولما تكون تدل على حاجات كتير تبقى جمع »

قلت لها : « بس كده .. ده النحو سهل قوى . خلاص اديني اتعلمته .. يعني بيت يبقى مفرد وعمارة تبقى جمع »

قالت لي : « لا . مش كده .. يعني رجل يبقى مفرد ورجالة تبقى جمع .. كتاب مفرد وكتب جمع .. حمار مفرد وحمير جمع !! فهمت »

قلت لها : « فهمت بس يعني مسألة حمار وحمير دي ماكان لهاش لزوم دلوقت .. والا يعني ايه المناسبة بين كوني مش فاهمة وبين حمار وحمير .. خلاص يا ستي اديني فهمت الجمع والمفرد .. وعرفت النحو كله .. اسأليني حتى »

قالت لي : « منديل »

قلت لها : « مفرد »

قالت لي : « مناديل »

قلت لها : « جمع »

قالت لي : « جوانتي ! ... »

جوانتي !! ..

قعدت أفكر شوية وقلت لازم عاوزه توقعني . لكن برده أنا واعية وذكية مش حمار وحمير قلت لها في الحال : « جوانتي جمع من فوق ومفرد من تحت !! ... »

***

اسكتي يا بنتي . .

حقا ده المعلم عماره لا خلي ولا بقى

بق الرجل ده طول عمره سكران عميان ، عقله ودينه في الخمره لا يصبر عنها ولا يقدر يسلاها . .

وياما نصحناه وفهمناه . . وده مين ؟ . يستحيل كونه يبطلها والا يسيبها

وجيت لك أول امبارح ماشيه في الحاره لقيت لك المعلم عماره قاعد مقعمز في راس الحاره وحاطط راسه بين ايديه وهو حامل هم الدنيا ومكروب كرب ربنا ما يوري حد

سألته قلت له : « العواف يامعلم عماره . . مالك يابني مكروب ومهموم وعامل زي الثور اللي شايل الدنيا ؟ »

قال لي : « سيبيني في حالي يا أم ابراهيم »

قولي يا بنتي كان مزاجي رايق ساعتها قعدت اسايره وادردش معاه حبه طويله لحد ما قعد يتكلم وقال لي :

« أصل المسألة اني عترت على حتة حكيم اسنان لكن رجل امير ما فيش بعد كده . . حتة سكر تمام . . يخلع الضرس بقرشين صاغ بس . . وبعد ما يخلع الضرس للعيان يديله كاس كونياك كبير علشان يفوقه ويضيع الوجع منه »

قلت له : « طيب وايه اللي مزعلك في كده . رحت تطلع عنده ضرس وكان خلص الكونياك اللي عنده ما اداكش كاس »

قال لي : « أبداً . . كل مره كان يديني كاس . . الكونياك اللي عنده ما خلصش . . لكن أنا اللي ضروسي خلصت . . أنا عارف بس ليه ربنا ماخلقش للانسان تمنميت ولا تسعميت ضرس ! ! . »

شفاها الشـــوق

الحب لاول نظرة

كنت في الرابعة والثلاثين من عمري أعزب مؤمناً بالعزوبة وقد كنت أحسب أنني لن أتزوج قط ولن اقع في حب غادة ما حييت حتى كانت تلك الليلة التي ذهبت فيها الى لندن وقابلت ميزي ويلسن وكانت أرملة شابة وقد أيقنت من أول نظرة انها اجمل فتاة استمتع بصري برؤيتها

وكان صديقي كلاي ادواردز قد أولم وليمة في تلك الليلة وزعم انه لم يأدبها الا من أجلي غير ان بعض أشغالي تطلب الكثير من وقتي في ذلك اليوم فلما وصلت الى دار ادواردز الفاخرة وجدت لعب البردج قائماً على قدم وساق وكان بعض الضيوف منهمكين في الرقص . وما ظهرت في القاعة حتى صاح الكثيرون: «هالو يا رسل» وقال آخرون: «عم مساء يا بوب» . وقد تردد بصري بين الحاضرين فلم أجد وجهاً غريباً عني ، الا وجهاً واحداً كان أحسن الوجوه جميعاً فما انتهيت من التحية حتى جمد بصري على صاحبته لا يريد ان يفارقها . وكانت غادة بالغة حد الجمال لها عينان نجلاوان لهما مثل زرقة البحر ، وجلد أبيض ناعم لم يحتج الى تجميل بطلاء أو مسحوق ، وأنف دقيق مستقيم يدل على رفعة منبت وإباء ، ويتوج رأسها شعر ذهبي متموج . وكانت في الثالثة والعشرين من عمرها كما أخبرني كلاي فيما بعد ، ولم تنصرف تلك الليلة حتى كان حبها قد ملأ قلبي ، وكنت قد لعبت البردج مرتين وأنا جالس الى المائدة التي جلست اليها ، فكانت كل نظرة منها تخلب لبي وكل كلمة تنبعث من ثغرها ترن في أذني وكأنها أحلى نغم الموسيقى

ولما خرج كلاي من القاعة ليخلط بعض الكوكتيل لحقت به وقلت له :

— إن هيئتها تدل على ارستقراطية لم أر مثلها في أية فتاة أخرى

فنظر إلي نظرة لم افهم كنهها وقال :

— أجل . انهـا كذلك وهي ايضاً حسناء ولـكن حـذار أن تفقد عقلك يا بوب فانها لا تليق لك وقد عرفتها منذ الصغر . أتذكر أولاد سلون الذين كانوا معي في المدرسة ؟ لقد نشأت معهم وكنت أقضي نصف وقتي في دارهم . وهـذه هي اختهم الصغرى وقد تزوجت زواجاً مشئوما وهي في الثامنة عشرة من عمرها ولم يمنعها من ولوج باب محكمة الطلاق الا أن زوجها هوجو ويلسون أنقـذها من معاشرته بأن اصيب في حادثة سيارة فمات . ولـكني أفضل أن تشغف حبا باية فتاة غير ميزي ويلسون . ولست ادري ماذا سيكون من امرها فاني احسبني مسؤولا عنها ..

— وكيف تسئل عنها ؟

ولـكن في هذه اللحظة كان الـكوكتيل قـد أعد فلم يجب كلاي على سؤالي . وقد رأيته بعد ذلك يتناقش برهة مع ميزي ثم جاءها الساقي بكوب من عصير البرتقال . وهنا صاحت فتاة من الحاضرات :

— ماذا تشرب ميزي ؟

فقال كلاي :

— عصير البرتقال . أما انتن فانكن تحببن شراباً أقوى من ذلك :

حسناء مدمنة الخمر

وكانت جارتي إلى مائدة العشاء تلك الفتاة صاحبة الصوت الاجش التى سألت ذاك السؤال عما تشربه ميزي . فني اثناء الأكل ملت اليها قليلا وقلت لها :

— ما ذا كنت تعنين بسؤالك عما تشربه ميزي ؟

فهزت كتفها وقالت :

— إن الجميع يعرفون داء ميزي وإن كلاي يجتهد في شفائها منه . وقد مكث عدة سنوات وهو لا يراها حتى كانت ليلة صادفها فيها بمرقص تشازي وكان ذلك قبل يومين من موت زوجها وكانت هناك تشرب كأساً بعد أخرى دون أن ترتوي ، ولما شهدها كلاي على هذه الحالة توجه اليها وقال لهـا : « الست ميزي سلون ؟ » فاجابته قائلة : « وماذا يهمك لو كنتها ؟ »

واذ ذاك قاطعت جارتي الى المائدة قائلا لها :

— لماذا تخبرينني بكل ذلك ؟

— لقد بدأت أنت بسؤالي عن ميزي : اليس كذلك ؟

ثم استأنفت كلامها قائلة :

— قال لها كلاي بلهجة شديدة إذ كان بمثابة أخيها الاكبر: « لا يجمل بك أن تكوني على هذه الحالة » . وأبعـدها عن المائدة وتحدث اليها ملياً بينما كانت لا تعي إلا قليلا مما يقوله . وبعدئذ أوصلها إلى بيتها ومنـذ ذلك الحين أخذ على عاتقه اصلاحها وقد اصبح شبه ولي أمرها وهو لا يسمح لها قط بمعاقرة بنت الحان

فقلت لجارتي :

— لعله مغرم بها ؟

— كلا. هذا غير ممكن فانه يحب أختي كوني وقـد خطبها رسمياً . وإنما ينظر إلى ميزي نظرته إلى أخت صغيرة له لانه تربى مع إخوتها

وبديهي أني استأت لما سمعته عن ميزي

وكنت أود لو لم تكن كذلك ولكني لم أستطع أن أتغلب على عاطفة الحب التي تولدت لها في قلبي فكثر كلامي معها في تلك الليلة وفي اليوم التالي زرتها في بيتها وفي غده دعوتها الى العشاء في مطعم فاخر . وفي صباح اليوم الذي بعده خرجت معها راكبين جوادين للرياضة . وكانت تسكن بيتاً وحدها ومعها خادمتان وقد ألفيتها بالنهار كما هي بالليل : حسناء حسناً لا أثر فيه للصناعة

ولم يسعني الا أن أصارح كلاي بحبي لها اذ كان كما قلت عثابة وصي عليها فكان جوابه أن هز رأسه وقال :

— اني آسف لذلك يابوب وقد كنت أود أن اختار لك أية فتاة أخرى. ألم تسمع الناس يتحدثون بشيء عنها ؟

— أجل سمعت أنها اكثرت من الشراب في حفلة راقصة وانك تتولى علاجها

— ولكني لم أنجح في معالجتها ويا للاسف إنك تعرف ان دار سالون كانت دائماً مفتوحة للضيوف وكانت أنواع الخمور حاضرة بها لتقدم اليهم كما يرغبون . وقد مات بات أخو ميزي الاكبر وأعز اصدقائي عليّ من ادمان الخمر . ونشأت ميزي وهي ترى الخمر تصب وكأنها ماء . ولما دخلت مدرسة داخلية لم تلبث أن هربت لتتزوج من ويلسن ولم يكن كفئاً لها ولا لأية فتاة في العالم . ويبدو لي انه كان يشجعها على شرب الخمر ولما مات في حادثة السيارة زادت من احتسائها وعندئذ تدخلت في الامر لاني اشعر اني اخوها الاكبر. وانا أؤكد لك يا بوب أن شرب الخمر مرض عندها وانها لن يشفيها منه الا حب يملك عليها مشاعرها أو كارثة تفقدها كل لذة في الحياة

وأنا لم أذكر للقارىء شيئاً عن نفسي فيما سبق ولذا أقول هنا انه كان لدي في ذلك الحين ما يمكنني أن أقدمه للمرأة التي أهواها فقد ورثت ما يكفيني لأن أعيش عيشة رغدة وقد مكنني ذلك من أن أشغل وقتي بهوايتي الكبرى وهي الكتابة وتأليف القصص . ولما قابلت ميزي أول مرة كان مسرح وست أند قد مثل روايتين من رواياتي . وقد نجحتا نجاحاً لا بأس به ثم بعتهما لاحدى شركات الفيلم بمبلغ طائل . وكان لي في إحدى الضواحي بيت ريفي جميل تحيط به حديقة غناء مساحتها خمسة أفدنة وهو لائق لأن آتي بعروس اليه ، بينما كان لي مركز اجتماعي يحسدني عليه الكثيرون . وفوق ذلك لم أكن قبيح الهيئة فاني ابلغ نحو ست أقدام طولا ووجهي قد يدل على بعض التهذيب

زوجها الاول

بعد ان تعددت الزيارات والمقابلات طلبت الى ميزي ان تتخذني زوجاً لها واخبرتها بمبلغ غرامي بها وبأني لم أحب فتاة فكان جوابها على ذلك ان وضعت يديها على كتفي برفق وقالت :

— لا أظن أنه ينبغي لي أن أجيب طلبك وليس هذا لأني لا أحبك فاني على العكس قد شغفت بك حباً منذ الليلة التى تقابلنا فيها أول مرة . ولكن لا أظن أنه يجدر بي أن أتزوج ثانية فقد كان زواجي الأول شقياً للغاية . ولو تزوجتك لوجب علي أن أكون الزوجة التي تتمثلها في وهذا ما لا أستطيعه . انني يا بوب تمر بي لحظات أود فيها لو أبيع حياتي بجرعة من الخمر فهل علمت سري الآن ؟

— اني قد وقفت عليه من قبل ولكنه لم يؤثر أدنى تأثير في حبي لك . فهلا تزوجتني يا ميزي ثم ابتعدت من ضجة هذه الحياة بما فيها من حفلات وشراب ؟ لنتزوج ولنعش معاً في مكان منعزل

وقد تزوجنا بعد شهر من ذلك وكانت الحفلة في دار تيودور اخي ميزي وزوجته ولم يزد عدد المدعوين عن خمسين من الاصدقاء المقربين وكان كلاي في مقدمتهم وقد أدت خطيبته مهمة الوصيفة لعروسي والعجيب ان كلاي كان يبدو عليه الفرح والأسف معاً وقد أهدى الينا هدية ثمينة وقال لميزي :

— يهمني ان تجعلي بوب سعيداً وسعادتكما الآن في يديك فحذار

وقد قضينا شهر العسل في رحلة بديعة غمرتنا فيها السعادة وكانت ميزي أشبه بتمثال أبدعه الفنان لا تشبع العين من رؤيته

وقالت لي يوماً في خلال تحدثنا :

— لا ينبغي للفتيات ان يتزوجن ، وهن لم يتخطين الثامنة عشرة من عمرهن شباناً لا يكدن يعرفهم حق المعرفة . لم يكن داء زوجي الأول — هوجو — هو الشراب ولكن المخدرات . وقد كان يهددني بمدية إذا حاولت منعه منها . وكنت في خجل من ان أعود إلى أهلي بعد ان فررت من المدرسة وتزوجت رغم مشيئتهم ، ولكني كنت أيضاً خائفة من المعيشة مع هوجو وحالته كما وصفت . وقد كانت لنا خادمة لم تلبث ان تركتنا

وهنا ارتعشت من هول الذكرى فأحطتها بذراعي وقلت لها :

— ألا بالله نبئيني بكل ما صادفك ثم لتبدئي حياتك من جديد واني عازم ان اجعلها سعيدة

فأخبرتني بقصتها كلها بينما كنت ممسكا يدها بيدي وهي مستندة بخدها الى كتفي . فعلمت منها كيف هربت مع هوجو الذي كان قريباً لاحدى رفيقاتها بالمدرسة ، وذكرت لي غرابة اطواره التي بدت حتى في شهر العسل والتي ظهر لها فيما بعد انهــا مسببة من المخدرات التي كان مدمنا لهـا . ووصفت لي شقاءها معه وكيف طاردها ليلة في الشارع الذي يسكنان فيه ولم تكن مرتدية غير قميص النوم ، وكيف كانت فكرة الانتحار تعرض له دائماً حتى اذا مات في حادثة السيارة لم يعرف أمات منتحراً أم قضاء وقدراً

وقد ادركت كثيراً من هذا الاعتراف الصريح وأيقنت ان إدمانهــا الشراب حتى صار عادة لها كان منشأه معاشرة ذلك الزوج الذي جعل حياتهــا قطعة من الشقاء .

وعزمت ان تكون حياتي معها مختلفة عن ذلك كل الاختلاف وان يخلو بيتنا من الخمور بتاتاً حتى لاتشتاق الى احتسائها . وكنت أظن أني أعرف طبائع المدمنين ولكن ظهر لي أني كنت مخطئاً في هذا الظن

سعادة تشوبها شائبة

لما انقضى شهر العسل عدنا الى منزلنا الريفي فعشنا عيشة تحيط بها السعادة ولم يكن ينقصنا شيء مما يخلق الهناء بين الزوجين وقد نما الحب بيني وبين ميزي واتضح لنا اننا متفقان في الميول والاذواق فلم يكن بيننا أي سبب للخلاف أو الكدر . وتكرر ذهابنا الى ولائم وحفلات كانت الخمر فيها تجري مجرى الماء فسرني أن رأيت ميزي ترفض كل كأس تقدم اليها . وقد امتنعت أنا أيضاً عن شرب حتى القليل من الخمر لأني أردت أن أكون لها القدوة المثلى

ولكن بعد مضي ثمانية أشهر من زواجنا خيل لي وأنا نائم ليلا في غرفتي اني أسمع وقع خطوات تسير بحذر على قطيفة الردهة ولما كنت أعلم ان الخدم لا يجرؤون على ارتياد الطابق الاعلى في تلك الساعة من الليل تسللت من غرفتي دون أن أحدث صوتاً لارى ماذا هنالك فشهدت على نور الردهة الخافت زوجتي وهي تهبط الدرج متلصصة دون ان تحس وجودي ثم ذهبت تواً الى غرفة الطعام وسرت وراءها على بعد بحيث لا تراني فأبصرتها وقد فتحت دولاباً صغيراً وأخرجت منه قارورة وبعدئذ ذهبت الى غرفة الجلوس وكان بعض النار لا يزال يتقد في المدفأة . ولم أدر وقتئذ ما ينبغي لي ان افعله وقد خفت ان تعلم زوجتي بتجسسي عليها فبقيت مختبئاً وراء احدى الستائر وقد جمد الدم في عروقي من شدة الخنق . وبعد لحظة ذهبت الى نافذة وأزاحت الستارة التي عليها وجعلت تنظر الى ظلام الحديقة وخيل لي انها كانت تقاوم رغبتها في الشراب وان في نفسها معركة تدور بين الواجب ومرض الادمان . ثم أرخت الستارة فتسللت خارجاً من الغرفة وذهبت الى فراشي وقد اتضح لي ان ميزي لم تشف بعد من مرضها الخطير . ولكن لم تمض بضع دقائق حتى جاءت الي فأيقظتني وهي تحسبني نائماً وكانت هيئتها تدل على اليأس المرير وقالت لي : « ارجوك يا بوب اذا كنت تحبني ان تنجيني من نفسي » فاحتضنتها وهي تبكي

وفي مساء اليوم التالي عدت من نادي الجولف الذي اعتدت اللعب به فلم أجدها تنتظر قدومي على عادتها ولذا سارعت الى



... كلا
لن تفعل ذلك
يا بوب ...

غرفتها فوجدتها راقدة على أريكة وعيناها مغمضتان ورائحة الويسكي تنبعث من انفاسها وعلى الارض على مقربة منها قارورة ويسكي فارغة وقد حاولت إيقاظها دون جدوى فتركتها تنام حتى تفيق

وتلت ذلك أسابيع كلها كدر وهم تكررت فيها الحوادث المماثلة لذلك وكنت أستعطفها بما بيننا من حب وأذكرها بالجنين الذي يتقلب بين احشائها حتى تترك الخمر فكانت ترق لرجائي وتمتنع عن الشراب حيناً ولكن داءها كان لا يلبث حتى يعاودها فاذا هي سكرى لا تعي فاذا افاقت قالت لي وهي تبكي : « بالله لماذا تزوجتني ؟ لقد كنت اعرف انى سأكون سبباً في تعاستك . وبودي لو أترك الشراب لولا انه اقوى مني »

وكان من عادتي ان اكتب قبل الظهر وفي العصر أذهب الى نادى الجولف للعب فغيرت هذا النظام كيلا اترك ميزي وحدها عصراً فصرت امكث بعد الظهر في المنزل فأقرأ معها في الكتب والمجلات اونخرج معاً للرياضة في سيارتنا. وكان بعض الاصدقاء يزوروننا احياناً ولكنها كانت لا تكثر من الجلوس معهم . وفي ذلك الوقت كانت تمضي أيام عديدة دون ان تلمس ميزي شيئاً من الخمر ثم تليها ايام اخرى لا تكاد تفيق فيها من السكر . وكان اكثر الخدم قد لازموني سنوات قبل الزواج ولذا لم ارتب فيهم ولم اتهم احداً منهم بانه يجيئها بالخمر — وكنت قد حرمت دخولها في المنزل تحريماً باتاً

وفي ليلة عصفت الرياح فيها جاءها المخاض فاستدعيت طبيب الاسرة على عجل، وبعد دقائق قال لي : «مولود ذكر جاء قبل أن يتم الحمل بخمسة أسابيع واظن ان في الامكان انقاذه . غير ان حالة زوجتك خطرة »

ولما سمح لي بدخول غرفتها وجدتها شاحبة اللون بادية الوهن فقالت لي :

— حبذا لو تركني الطبيب اموت فاني لست بصالحة لك . خبرني كيف حال الطفل ؟

— ان الدكتور هيل يؤمل حياته . وهو طفل جميل وقد احضرت ممرضتين للعناية بك وبه وهما غير الممرضة الموجودة هنا الآن . اجتهدي ياعزيزتي ان تنامى وانسي كل شيء ولنؤمل خيراً

— اجل لو ان حبك يتسع للصبر عليّ فان في تكويني النفساني عيباً لا ريب فيه

وعندئذ بكت بكاء مراً فلم استطع البقاء في جانبها . وقد كنت في الحق ناقماً عليها اذ كان سوء حالتها الصحية والتبكير في ميلاد الطفل ناشئين ولا ريب من ادمانها الخمر وهي حبلى وصرت في الايام التالية اصلي صلوات كنت ناسيها من زمن طويل ولما قال لي الطبيب ان الطفل قد نجا من الخطر ايقنت ان الله تعالى تقبل صلواتي

وقد ظلت ميزي بعد ذلك ثلاثة اشهر وهي لا تقرب الخمر فاستردت صحتها واسترجعت بهاءها وبدت عاطفة الامومة لديها قوية رقيقة . ولكنها كانت لا تزال تغالب نفسها حتى اذا باغتها يوماً وهي تبكي قالت لي : «كان جديراً بي أن لا اتزوجك فقد كنت أعرف من نفسي أن دائي لا يبرأ ونصح لي كلاي أن لا اتزوجك فأشقيك . آه يابوب الا تتركني أذهب الى مصح لأعالج فيه

ولم أمانع قط في ذلك وأسرعت باستدعاء الدكتور هيل فدلنا على مصح موثوق منه فذهبت اليه مع طفلها وما كان أشد شوقي اليها في اثناء الشهرين اللذين مكثتهما هناك ! لقد ايقنت في غيابها انها هي الشمس التي تملأ البيت بهجة ونورا . ولما عادت من المصح رأيتها وقد تقدمت صحتها وكذلك طفلها نما في تلك المدة وصار له خدان متوردان ، وما دخلت البيت حتى جعلت تطوف بجميع غرفه وتقول لي : « هكذا كنت أفعل حين اعود من المدرسة الداخلية إلى بيتنا في الساعة »

فراق لا بد منه

انتظمت معيشتنا وعاد الينا الهناء كما كان في شهر العسل وخيل لي أن كل هم قد انقضى وزال ، وقد اتخذت لي مكتباً في مؤخرة الدار أنظر من هناك زوجتي وطفلها والممرضتين ويطرق اذني صوت ميزى وهي تغني سعيدة فرحة

ولكن في ليلة مظلمة عاد الكدر أشنع من ذي قبل . فقد كنت مدعوا معها إلى حفلة وفي اثنائها غافلتني وشربت قليلا من الكوكتيل ثم خرجت إلى غرفة أخرى وشربت كأساً بعد اخرى . ولكنها كانت لا تزال في وعيها حين رجعت معها الى بيتنا عند منتصف الليل . وفي صباح اليوم التالي عادت تحتسي الخمر مبكرة وقد فتحت درجا في دولاب خاص بالطفل فوجدت قارورة من شراب الجين وقد فرغ نصفها ثم وجدت قارورة اخرى مخبأة وراء بعض كتب مهملة في المكتبة . وكانت قد خرجت مع صديقتين لها ثم رجعت الى البيت وتأثير الخمر باد عليها حتى خجلت من الخدم . وكنت كلما رميت الخمر التي أكتشف مخبأها لا ألبث حتى القى جديداً منها . وقد رجعت احاول معالجتها بالتوسل مرة وبالوعيد اخرى ولكن دون جدوى

حتى كان يوم لاحظت فيه انحراف صحة الطفل فنبهتها الى ذلك ولكنها كانت سكرى فتناولت قارورة وشربت منها جرعات وهي تقول لي مترنحة : « وماذا يهمك من أمر الطفل ؟ » وقد صحت بها أن ارمي هذه القارورة ولكنها لم تدعها حتى تملكني الغيظ فاختطفتها من يدها ورميتها بها فاصابتها في وجهها ووقعت مغمى عليها فركعت الى جانبها وكان قلبها ينبض ولن انسى ما حييت ذلك الجزع الذى استولى علي في تلك الآونة فقد حسبتها قد ماتت فلما وجدت قلبها ينبض خفت أن تكون عينها قد فقئت . وجاء الطبيب فوجد أن

القارورة أحدثت رضا حسبها تحت عينها اليسرى ، ولما اخبرني الطبيب بذلك وطمأنني على ميزي اجمالا اغمي علي لفرط ما تحملت من القلق وقد تمت بعد ذلك اربعا وعشرين ساعة وما صحوت حتى عزمت على أمر جلل وهو أن افارق ميزي فقد كانت العاقبة سليمة هذه المرة ولكن ما ادراني أن يتملكني الغضب مرة أخرى فأقتلها ؟

وقد اخبرتها بذلك صراحة حين استردت صحتها بعد تلك الحادثة وانما بقيت علامة سوداء تحت عينها اليسرى . وكنت قد وقفت حينا عند النافذة انظر من خلالها الى الحديقة فقالت لي ميزي :

— اتبغضني يا بوب .

— كلا . وبودي لو انني ابغضك لان ما عزمت عليه فيه عذاب لي ولك . لقد انتهى الأمر بيننا يا ميزي وسأبتعد عنك وآخذ الطفل معي حتى يربى التربية الصحيحة

فصاحت قائلة :

-- كلا لا يمكنك أن تؤذيني هذا الأذى كله . كلا لن تفعل ذلك يا بوب

وقامت من فراشها وجعلت تتوسل ولكني اذ نظرت الى عينها المرضوضة والى الرباط الذي على جبهتها والى وجهها الشاحب الذي كنت اراه من قبل بالغ الحسن أحسست أن عاطفة الحب قد ماتت في قلبي وقلت لها بلهجة قاسية :

— لقد انتهى كل شيء بيننا وقد أعددت حقائبي وها أنا مستعد للرحيل

ولما أنبأت الدكتور هيل بما عزمت عليه أيدني فيه وقال لي :

— حسناً . اذهب الى أبعد ناحية حيث لا تعلم مقرك ولا تستطيع اللحاق بك . وأنا أعرف ان رجالا غيرك جربوا هذه الوسيلة في مثل حالتك ولكنهم لم يبعدوا إلا قليلا بل سكنوا فندقاً في نفس المدينة ولذا لم تنجح محاولتهم . ولذا عليك بالابتعاد وهذا إما أن يقضي عليها القضاء الاخير وإما أن يشفيها من دائها شفاء نهائياً وكلتا الحالتين خير مما هي فيه الآن

وقد تركت لميزي من المال ما يكفيها لأن تغرق نفسها في الخمر لو شاءت فاني في الحق كنت يائسا منها . وقصدت الى افريقيا الجنوبية دون ان اخبر أحداً بوجهتي سوى محامي بعد ان حذرته من اعطاء عنواني لاحد . ولما ودعت ميزي كان اليأس باديا في عينيها وقد حاولت أن احدثها برفق وقلت لها ان هذه هي التجربة الاخيرة فاذا لم تفلح معها فلن يجدي معها شيء في العالم ثم قلت لها وأنا اقبلها قبلة الوداع : « حين تتركين الشراب الى الابد ـ لا لمدة مؤقتة ـ فاعلمي اني انتظرك فاني لم اجد في حياتي امرأة سواك » .

غادة الخزامى

لست أصف هنا عذابي اذ بعدت عن ميزي فانه يجل عن الوصف . ولكن اقول اني كنت افكر فيها في اليقظة واحلم بها في النوم . ولما استقررت في مسكن لي بجنوب افريقيا وجدت فكري مشغولا بها دائما فلم استطع ان أكتب بالهمة التي كنت أكتب بها حين كانت بجانبي . ولكني استنفرت ارادتي وكانت دائما قوية لا تخذلني .

اما كلاي الصغير فقد نما وترعرع مع مضي الزمن وكنت قد احضرت له مربية اسكتلندية اسمها (لي) ارتاح اليها كثيرا ولم يعد يذكر امه اذ كان قد تركها رضيعاً لا يدري . وشرع كلاي الصغير يحدثني عن سيدة شابة تعارف بها مع مربيته اذ كانت نازلة في فندق قريب من المنزل الذي نسكنه ولم يكن يعرف اسمها الا انها « السيدة ذات الخزامى » وقد سألت المربية عنها فقالت لي انها سيدة طيبة تحب كلاي وتلاعبه كلما تلقاه ولا تفتأ تقدم له الألاعيب والهدايا المختلفة. ولكني لم أعبأ بها كثيرا بعد ذلك فاني ما كنت لأسعى الى امرأة بعد ما هجرت زوجتي المحبوبة

ولكن قدر لي أن اقابل (السيدة ذات الخزامى) بعد حين قصير فقد جاءت الي المربية يوما وانا منهمك بالكتابة وكانت ملامحها تنطق بالجزع فقالت لي ان كلاي اصابته سيارة وهي مسرعة وفي الحال جريت معها فرأيت على بعد ازدحاما وطفلي العزيز تحمله سيدة فقلت للمربية من تلك السيدة فاجابتني بانها « السيدة ذات الخزامى » وقد كانت اسرع الى صديقها الصغير من ابيه . وقد أوشكت أن افقد وعيي لشدة خوفي على ولدي ولكني حمدت الله اذ وصلت اليه فوجدت الاصابة أقل مما خفت وما رآني حتى قال لي : « بابا » . وهنا رفعت (السيدة ذات الخزامى) وجهها وكانت حانية على الطفل فاذا بي ارى زوجتي ميزي !

ولما احتوانا البيت تعانقنا وقالت لي :

— لست انصح لكل الازواج ان يفعلوا مع زوجاتهم مثل ما فعلت معي يا بوب ولكنه كان على أي حال علاجا أتى بالمعجزات. اني حين فارقتني أنت وولدنا كلاي حسبت اني لم يبق لي سوى الموت من الأدمان ولكن لم يسمح حبكما لي بأن اموت فجاهدت نفسي بقوة ومثابرة طول هذه الأشهر ولما وثقت من انى برئت رجوت الدكتور هيل ان يبحث عن مقرك فنجح في ذلك وجئت الى هنا ولكني لم اجرؤ على ملاقاتك اذ حسبتك تبغضني .

— اني لم ابغضك قط بل احببتك دائما افلا تعودين الينا ياميزي ؟

— اذا كنت تريدني . وثق انني لن اجعلك تخجل مني كما كنت قبلا . . انظر يابوب كيف نما كلاي وصار ولداً جميلا !

ولما علمت المربية خافية الأمر قالت بلهجتها الاسكتلندية : « لقد لاحظت دائما ان ثمة شبها كبيرا بينها وبين الطفل »

وها نحن الآن نعيش في هناء لا تشوبه شائبة وقد أضحت ميزي ارق السيدات واعقل الزوجات كما انها لا تزال أجملهن طراً

دهاء المسيو ليكوك

قصة بوليسية

المسيو ليكوك هو بطل جنائي لرواية بوليسية ألفها الكاتب الفرنسي اميل جابوريو . وقد سار هذا الكاتب في تصوير المسيو ليكوك على أسلوب سر ارثر كونان دويل في تصويره لشرلوك هولمز . فالاول لا يقل عن الثاني مكراً ودهاء، وبراعة في اكتشاف اسرار الجرائم بطرق غريبة لا يتصورها العقل . ولغرابة رواية المسيو ليكوك وكثرة ما فيها من الحوادث التي تثبت دهاء بطلها ، فقد رأى أحد الناشرين الاميركيين أن يقتطف فصلا منها يعتبر في حد ذاته قصة قصيرة كاملة لنشره في كتاب يحوي أشهر القصص البوليسية . وذلك ليدرك من لم يقرأ تلك الرواية من قراءة هذا الفصل قوة المسيو ليكوك ودهاءه في اكتشاف الجرائم وتحليل اسبابها وكيفية وقوعها . ونحن بدورنا نترجم هذا الفصل لقراء « الفكاهة » لنفس الغرض الذي اراده ذلك الناشر من نشر الفصل المذكور في كتابه

نشرت جرائد باريس الصادرة بتاريخ ٢٨ فبراير ١٨٦٠ الخبر التالي :

« وقعت سرقة كبيرة في مصرف المسيو اندره فوفل ، وقد أحدثت هذه السرقة ضجة كبيرة في الجهات المجاورة لشارع البروفانس . والسرقة في حد ذاتها تعد دليلا ناطقاً على دهاء السارقين ، فقد أفلحوا في دخول المصرف دون أن يشعر بهم أحد وتمكنوا من فتح قفل خزانة المصرف التي كان الاعتقاد السائد عنها انه من المستحيل لمن لا يعرف سرها ان يتمكن من فتحها - وسرقوا منها أوراقاً مالية قيمتها ٣٥٠ الف فرنك . وقد ابلغ خبر السرقة الى البوليس ليتولى البحث عن السارقين . هذا وقد وقعت الشبهة في ب . ب . أحد موظفي المصرف فالقي القبض عليه ، وينتظر ان يتمكن البوليس في أقرب وقت من القبض على شركائه في الجريمة »

وكانت سرقة مصرف فوفل حديث الباريسيين لمدة أربعة أيام لم يلبثوا بعدها حتى تناسوا أمرها إذ استرعت اهتمامهم حوادث وأخبار جديدة من بينها حادث لبهلوان كسرت ساقه في أحد الملاعب وخبر ظهور ممثلة جديدة في أحد المسارح وغير ذلك من الاخبار التي اكتسحت أمامها حادثة ٢٨ فبراير فأصبحت نسياً منسيا

ولقد سرق حقيقة مبلغ الثلثمائة وخمسين الف فرنك من مصرف المسيو فوفل ، ولكن ليس كما ذكرت الجرائد من أن اللصوص دخلوا المصرف دون ان يشعر بهم أحد . ولقد القى القبض على أحد كتبة المصرف بتهمة الاختلاس ، ولكن لم تتوفر ضده البراهين التي تثبت إدانته

على ان الذي توصل اليه البوليس من تحقيقه في أمر هذه السرقة ، هو أن الخزانة التي سرق منها المبلغ كانت تفتح بواسطة مفتاح صغير تساعده على أداء عمليته خمس حلقات متصلة بقفل الخزانة . وهذه الحلقات نقشت عليها الاحرف الابجدية كلها ، بحيث إذا أريد فتح الخزانة كان من اللازم قبل وضع المفتاح في الثقب ترتيب الاحرف بالشكل الذي كانت عليه عندما قفلت الخزانة . وكان المتبع في مصرف المسيو فوفل كما هو الحال في غيره من المصارف ، ان تفتح الخزانة وتقفل في كل مرة بكلمة جديدة يصطلح عليها . ولم يكن أحد ليعرف هذه الكلمة إلا صاحب المصرف ورئيس الصرافين ، وكان في حوزتهما مفتاحان متشابهان يستعملانهما في فتح الخزانة عند اللزوم . وأمام هذه الاحتياطات لم يكن ثمة خوف في أن يضع الانسان في هذه الخزانة أثمن ما لديه من مال أو خلافه

ولما كان مفتاح الخزانة في حوزة فوفل صاحب المصرف وبروسير بيرتومي رئيس الصرافين ، فانه من الطبيعي ان يشتبه فيهما قبل غيرهما . وكان رجال البوليس كلما تقدموا خطوات في التحقيق ازدادت السرقة تعقيداً . وكان فانفرلوت البوليس السري الذي كان يعمل لاكتشاف أمر السرقة يواصل ليله بنهاره لعله يصل إلى النتيجة المطلوبة ، فهو يثق بنفسه ثقة عظيمة ويعتقد انه لا يقل قوة ودهاء عن رئيسه مسيو ليكوك

ولكي يضمن نجاحه في مهمته سعى الى نقل مدام جبسي - خليلة بيرتومي - إلى فندق تديره سيدة اسمها مدام الكسندر . فلعله يتمكن بواسطتها من معرفة اشياء عن بيرتومي ومعيشته تفيء له سبيل بحثه . وكان فندق « جراند ارشنجال » الذي نقلت اليه مدام جبسي من افخر الفنادق ، كما ان زبائن هذا الفندق كانوا يعاملون معاملة حسنة وخصوصاً الذين يدفعون أجر نزولهم فيه مقدما

وكانت مدام الكسندر التي تدير الفندق المذكور ، امرأة على شيء من الجمال ، ترى دائما في أحسن بزة وكان من النادر ان يراها أحد بدون سلاسلها الذهبية المتعددة التي كانت تحيط بعنقها ، ولم يكن في مدام الكسندر شيء يؤخذ عليها سوى شدة نهمها واكثارها من شرب النبيذ . ولكن على كل حال فانها كانت تحب زوجها ، وما كانت لتتناول الطعام بدونه . على ان «رجلها الصغير» - كما كانت تسميه - تأخر في الليلة الاخيرة فلم تر بداً من ان تتناول الطعام وحدها على غير عادتها . وما كادت تستعد لذلك حتى دخل الخادم وأنبأها بقدوم سيده ، وما هي إلا هنيهة حتى دخل فانفرلوت . . وكان هو زوجها

وكان عهد تعارف فانفرلوت بمدام الكسندر يرجع إلى ثلاث سنوات . إذ كانت مدام الكسندر تتجر بالروائح العطرية ، وقد وقعت سرقة في متجرها فعهدت الى فانفرلوت في اكتشاف أمر هذه السرقة . فتوطدت أواصر الصداقة بينهما من ذلك الوقت ، ولم تلبث هذه الصداقة ان انقلبت الى محبة كانت نتيجتها الزواج

وكان فانفرلوت وقتئذ يمتلك مكتباً خاصاً للخدمات السرية ، فلما تزوج من مدام الكسندر أقفل هذا المكتب والتحق بالبوليس السري الحكومي كما ان مدام الكسندر أقفلت متجرها بعد هذا الزواج

وقد ادخرا بعدئذ مبلغاً من المال استأجرا به منزلا جعلا منه فندقا أطلقا عليه اسم « فندق أرشنجال » . وكان الاثنان موضع اعجاب جيرانهما الذين لم يكونوا يعرفون ان فانفرلوت يعمل كبوليس سرى.

واستقبلت مدام الكسندر زوجها عند دخوله بقولها :

— لماذا تأخرت هكذا يا رجلي الصغير؟

ومدت اليه ذراعيها لتعانقه ولكنه أبعدهما عنه في رفق وقال :

— حذار ان تضغطي على ظهري فانه يؤلمني . اذ كنت العب البلياردو مع ايفارست خادم فوفل الذي تعرفت به أمس . ولعلك تدركين الغرض من تعرفي به ، فبواسطته سأتمكن من الالتحاق بمنزل مسيو فوفل كخادم

— ماذا تقول ..؟ خادم ..؟ أنت .!؟

— وهل في هذا حرج ؟ انني بذلك أتمكن من دراسة أخلاق مسيو فوفل وجميع أفراد أسرته ، وذلك لمصلحة عملي في قضية سرقة المصرف

— واذ لم يفض اليك ايفارست باقوال ذات فائدة ؟

— كلا .. انما قال لي ان مسيو فوفل يمتاز عن غيره من الرجال باخلاقه العالية ، وقال انه فضلا عن ذلك لا يدخن ولا يشرب ولا يقامر .. قال لي انه قديس وانه كرس حياته لزوجه وأولاده الذين يعبدهم عبادة وانه كريم إلى حد بعيد . وقال انه إلى ذلك يندر ان يختلط بالمجتمعات

— وزوجته صغيرة على ما أظن ؟

— كلا .. فهي تبلغ الخمسين من العمر

واستغرقت مدام الكسندر في تفكير قصير ثم قالت :

— وهل استعلمت عن أفراد أسرته ؟

— بلا شك . . فابنه الصغير في الجيش ، وأما الاكبر فانه يعيش مع والديه وقد قال لي إيفارست انه خجول كفتاة ، وأيضاً وديع الى أقصى حد

— وابنة أخت فوفل ؟

— لم يحدثني عنها إيفارست

وهنا هزت مدام الكسندر كتفيها وقالت :

— اذا كنت لم تكتشف شيئاً الى الآن ، فلأنه ليس هناك شيء يستحق ان يكتشف . أتعرف ماذا كنت أعمل لو كنت في مكانك ؟

— ماذا كنت تفعلين . . ؟ اخبريني

— كنت أستشير المسيو ليكوك

وكأن صاعقة انقضت فوق رأس فانفرلوت فقفز من مكانه وقال ساخراً :

— يا لها من نصيحة غالية ! أتريدينني أن أسعى بنفسي الى رفتي من عملي ؟ ما كنت لاظهر أمام المسيو ليكوك بمظهر الذي لا يطيع أوامره ، فهو لا يريد ان أتولى قضية مصرف فوفل لحسابي الخاص

— ولكن في امكانك ان تستشيره بطريقة غير مباشرة ، فلا يشعر انك تعمل في هذا الحادث لحسابك الخاص



وراح فانفرلوت يزن أقوال زوجته ثم قال بعد لحظة تفكير :

— قد تكونين مصيبة فيما تقولين ، على ان المسيو ليكولك ماكر داهية ، وقد يكشف عن سريرتي بمجرد النظر إلي

— ماكر داهية ! ! هذا ما تقولونه عنه كلكم يا رجال البوليس السري ، وأقوالكم هي التي جلبت له الشهرة التي يتمتع بها . وهل تظن انك تقل عنه مكراً ودهاء ؟

— حسناً . . سأتروى في الامر . ولكن . . ماذا قالت الفتاة لك ؟

وكان فانفرلوت يقصد بهذه الفتاة . . مدام نينا جبسي خليلة بيرتومي ، فأجابته امرأته قائلة :

— انها ما تزال في غرفتها في الطابق الأعلى ، وهي لم تشك الى الآن في شيء . كما انها ما تزال تعتقد ان صديقاً لزوجها هو الذي يتولى أمر الانفاق على نزولها بهذا الفندق . . وما دمت تخفي نفسك عنها فلن يتغير معتقدها . على انني أريد ان اقول لك ان الاحتفاظ بها هنا أصبح يزيد صعوبة يوماً بعد يوم . ولعلك تعلم انها ذهبت منذ ثلاثة أيام الى قاضي التحقيق لتقديم أقوالها فيما تعرفه عن حياتها مع بير تومي ، وقد لاحظت عليها بوادر الغضب عند رجوعها . وقد كتبت اليوم هذا الخطاب وسلمته الى خادمنا لالقائه في صندوق البريد ، ولكني احتفظت به لأطلعك عليه

— ماذا تقولين . . ألديك خطاب منها ولم تخبريني عنه من قبل ؟ لعله يحوي مفتاح السر . . احضريه حالا

وأطاعت مدام الكسندر زوجها ، وفتحت دولاب الملابس وأخرجت منه خطاباً قدمته اليه . وكان قد كتب على غلافه بخط مدام جبسي :

« مسيو دي كلامران

بفندق اللوفر »

« ومنه الى مسيو راول دي لاجور »

« مستعجل »

وصاح فانفرلوت مدهوشاً :

— أو . . هو . .

ثم صفر صفيراً خافتاً كما هي عادته وقت اكتشاف أمر عظيم الاهمية . وقد سألته مدام الكسندر :

— وهل ستفتح هذا الخطاب ؟

— بكل تأكيد

وانحنت المرأة فوق كتف زوجها فقرأ الاثنان ما يأتي :

« مسيو راول

« لقد زج بيروسبر في السجن بتهمة سرقة هو بريء منها . ولقد كتبت لك منذ ثلاثة أيام ...

وهنا صاح فانفرلوت :

— ماذا . . ؟ هل ارسلت اليه خطاباً آخر دون أن أطلع ؟

— وهل في ذلك غرابة يا رجلي الصغير ؟ لعلها ألقته بنفسها في صندوق البريد يوم ذهابها الى قاضي التحقيق

— ما علينا . .

قال فانفرلوت ذلك ثم استأنف قراءة الخطاب :

« .. ولقد كتبت اليك منذ ثلاثة أيام دون أن يصلني رد منك . فمن يساعد بروسبر اذا كان أعز أصدقائه يعرض عنه بهذا الشكل ؟ إذا لم ترد على هذا الخطاب فانني أعتبر نفسي غير مسئولة عن إذاعة الحديث الذي دار بينك وبين المسيو كلامران ، وسمعته أنا عفواً ، ولن أتردد عن الافضاء به الى بروسبر في هذه الحالة . على انني أعود فأقول لك انني ما زلت اعتمد عليك إلى الآن ، ولعلك تتفضل بمقابلتي في « فندق أرشنجل » بساحل سان ميشيل بعد غد فيما بين الساعة الثانية عشرة والرابعة

« نينا جبسي »

وبعد أن قرأ فانفرلوت الخطاب جلس إلى المائدة لنسخه ، وبعد ان انتهى من هذه العملية أمسك بالخطاب الاصلي ليلصق غلافه وبينما هو يفعل ذلك دخل الخادم مسرعاً

وهمس بصوته :

— بست ... بست ...

وسرعان مادخل فانفرلوت إلى غرفة مجاورة ، ولم يكد يفعل ذلك حتى دخلت مدام جبسي وكانت تبدو عليها علامات الكدر . وقد سألتها مدام الكسندر

— إلى أين أنت ذاهبة الآن يافتاتي ؟

— انني خارجة لأمر هام يا مدام ، وانني ارجو أن تخبري كل من يسأل عني أنني سأعود بسرعة وأكون شاكرة لو جعلته ينتظرني حتى أعود

— ولكن أين تذهبين في هذه الساعة المتأخرة وأنت في هذه الحالة من الانزعاج والكدر ؟

وترددت مدام جبسي هنيهة في الاجابة ثم قالت :

— أشكرك على هذا العطف والاهتمام يا مدام . إقرأي هذه الورقة التي أحضرها إلي شخص منذ لحظة :

وهنا صاحت مدام الكسندر :

— ماذا تقولين ؟ هل دخل شخص هنا وصعد إلى غرفتك ؟

— وهل في ذلك ما يدهش ؟

وهنا تداركت مدام الكسندر نفسها وقالت :

— كلا .. كلا .. هو أمر عادي

ثم قرأت بعدئذ الورقة بصوت عادي يمكن لمن في الغرفة المجاورة سماعه وكانت الورقة تحوي هذه العبارة :

« يود صديق لزوجك لايمكنه مقابلتك في منزله ولا في الفندق الذي تنزلين فيه ، أن يتحدث معك في أمر هام . فارجو انتظاري الليلة في محطة الامنيبوس الواقعة تجاه برج سان جاك في الساعة التاسعة . وسأحضر اليك في هذا الميعاد للافضاء اليك بما لدي . هذا وقد عينت هذا المكان العمومي لمقابلتنا لكيلا يداخلك أدنى شك في خلوص نيتي وأيضاً لكيلا يكون ما تخشينه من هذه المقابلة »

وبعد أن أتمت مدام الكسندر قراءة

هذه العبارة التفتت إلى مدام جبسي وقالت:

— وإذن فانت ذاهبة لمقابلته

— بكل تأكيد يا مدام

— ولكنه جنون يافتاتي .. لعله شرك يراد إيقاعك فيه

— ليس يهمني ذلك ما دام الحظ يعاكسني ، ولم أعد أخشى شيئاً مهما كان رهيباً

قالت ذلك ثم خرجت في الحال ، وما كاد الباب يقفل وراءها حتى خرج فانفرلوت من الغرفة المجاورة والشرر يتطاير من عينيه واقترب من زوجته وصاح :

— ما معنى هـذا . . أيدخل شخص الى فندقنا دون أن نشعر به ؟ وهل بلغ بك الاهمال الى هـذا الحد حتى لا تلاحظين دخول هذا الشخص وصعوده الى الطابق الاعلى ؟

وكانت مدام الكسندر ترتعش رعبا وخوفاً ، وقد حاولت أن تتكلم فغص حلقها وعجزت عن الكلام وهنـا قال فانفرلوت :

— والآن سأتبعها الى حيث تذهب لعلي أكتشف شيئا . . هيا ساعديني على ارتداء ملابسي وأداء عمليـة التنكر حتى لا تلاحظني

وفي دقائق قليلة كان فانفرلوت قد أتم تنكره وبدا في لحيته الكثيفة وشعره الغير المنتظم وسرواله البالي في شكل آخر يجعل من الصعب تمييزه ومعرفة حقيقته . وبعدأن هيأ نفسه للخروج التفت الى زوجته وقال:

— لا تنسي أن تضعي خطاب المسيو كلامران في صندوق البريد

ثم خرج وأسرع خلف مدام جبسي وتمكن فانفرلوت من أن يسبقها الى جسر « شانج » ، ووقف ينتظر قدومها هناك حتى شاهـدها تمر من فوق الجسر بخطوات متثاقلة ثم لم تلبث أن أوسـعت الخطى وتوجهت الى ميدان شاتليه . وبعد أن قطعت هذا الميدان جيئة وذهابا عـدة مرات جلست على مقعد موضوع في أحد

جوانب الميدان لتستريح قليلا ، ثم قامت قبل الساعة التاسعة بدقائق قليلة ودخلت محطة الأومنيبوس حيث جلست في غرفة « الاستراحة » تنتظر

وبعد لحظة دخل فانفرلوت . ولما كان يخشى ان تعرفه مدام جيبسي على الرغم من اللحية الكثيفة التي تغطي وجهه فقد اتجه الى ركن مظلم وجلس فيه . ثم راح يحدث نفسه وهو يراقب المرأة باهتمام :

— ياله من مكان غريب للمقابلة . . ! من يظن ان أحداً في العالم يعين مثل هذا المكان ليقابل فيه شخصاً يريد محادثته . . ؟ انه يبدو لي من حركاتها انها غير مرتاحة من وجودها هنا . . وانني أقسم انها لا تعرف شيئاً عن الشخص الذي تنتظره

وبعد هنيهة امتلأت « استراحة » المحطة بالناس ، وكان مراقب المحطة يصيح بصوته من حين لآخر ليلفت الموجودين الى قرب قدوم إحدى عربات الاومنيبوس فيزدحمون على شباك التذاكر حتى يلحقوا بالعربة القادمة

وكانت نينا كلما رأت أحداً داخلا الى المحطة تنظر اليه وهي ترتعش كما كان فانفرلوت يقول لنفسه كلما رأى أحداً :

« لعله يكون هو » وهكذا حتى دقت ساعة الفندق المجاور تسع دقات ، وفي هذه اللحظة شاهد فانفرلوت رجلا يدخل غرفة الاستراحة . . وبدلا من ان يراه يتجه الى نافذة صرف التذاكر ، رآه يتقدم نحو نينا ثم يحييها وهو يحني ظهره ويجلس الى جانبها بعدئذ

وكان هذا الرجل متوسط القامة أحمر الوجه طويل الشاربين قوي البنية ، وكان يخيل لمن يرى ملابسه انه أحد كبار التجار وكان فانفرلوت يراقبه باهتمام وأخذ يحدث نفسه قائلا :

— سوف لا تفوتني معرفتك إذا رأيتك مرة أخرى ولا بد ان أعرف هذه الليلة من تكون أيها الرجل

وراح يرهف أذنيه ليلتقط ما يدور بينهما من حديث ، الا انه لم يتمكن من سماع كلمة واحدة . فأخذ يراقب حركاتهما لعله يستشف منها شيئاً ينبئه عن موضوع المحادثة

وعندما انحنى الرجل ليحيي مدام جبسي نظرت اليه مستغربة إذ أنها رأت فيه شخصاً لم تعرفه ولم تره من قبل . وبدت عليها دلائل الفزع عندما جلس إلى جانبها وأفضى اليها ببضع كلمات ، وكأنما كانت في هذه اللحظة تحاول الهروب من غرفة الاستراحة . إلا أن كلمة وإشارة من الرجل جعلتاها تعاود الجلوس . واستأنف الرجل حديثه معها ، وبدرت منها حركة تدل على أنها ترفض القيام بشيء يطلبه منها . . على أنها لم تلبث حتى ظهرت عليها دلائل الاقتناع بأقوال الرجل . وكانت على وشك أن تبكي إلا أنها لم تلبث حتى أشرقت على وجهها ابتسامة عريضة . وأخيراً مدت يدها إلى الرجل وضغطت عليها كأنما هي توافقه على أمر خاص

وراح فانفرلوت يحدث نفسه قائلا وهو يقضم أظافره في أثناء جلوسه في ذلك الركن المظلم :

— ولكن مامعنى كل هذا ؟ ما اغباني لجلوسي هكذا بعيداً عنهما ! أما كان من الأوفق أن أجلس في جهة قريبة حتى أسمع ما يدور بينهما من حديث ؟

وبينما كان يفكر في كيف يقترب منهما دون أن يسترعي انتباههما اليه ، قام الرجل وقدم ذراعه لمدام جبسي فقامت معه دون تردد واتجه الاثنان نحو الباب

وقام فانفرلوت ليتبعهما ، وعندماوصل إلى الباب رأى الرجل يستدعي حوذياً كان ماراً بعربته فقال فانفرلوت لنفسه :

— لن تصعب علي متابعتكما أيها الغران

وأخفى نفسه وراء الباب حتى رآهما يركبان العربة ، ثم خرج بعد أن تحركت العربة وجرى خلفهما ثم قفز إلى مؤخرتها وثبت نفسه فوقها حتى لا يسقط إلى الارض في أثناء إسراعها

واتجهت العربة إلى بوليفار سيباستبول ومن هناك قطعت مسافة طويلة حتى وصلت إلى « بوليفار سان دني » وكان فانفرلوت في هذه الاثناء قد بدأ يتململ في جلسته ، فكان ينتظر بفارغ صبر وقوف العربة حتى يريح جسمه . وبدأ ضجره يزداد عندما عرجت العربة إلى حي سان مارتان وخصوصاً أن الحوذي ألهب جياده بسوطه فراحت تجري بالعربة في سرعة البرق الخاطف إلى حد أن فانفرلوت كان يخشى أن يسقط وفجأة هدأ سير العربة ثم لم تلبث حتى وقفت أمام إحدى الحانات ، وتركها سائقها ثم دخل إلى هذه الحانة

وابتعد فانفرلوت عن العربة وقدماه لا تكادان تحملانه لفرط الالم الذي لحق جسمه من جلسته خلف العربة ، واختفى خلف باب منزل مجاور يترقب نزول نينا ورفيقها . ولكن مرت خمس دقائق دون أن يرى أحداً ينزل ، فسأل نفسه :

— ماذا تراهما يعملان داخل العربة إلى الآن ؟

وتلصص الخطى نحو العربة بكل حذر حتى إذا ما اقترب منها ألقى نظرة سريعة فما كان أشد دهشته عندما وجد العربة . . فارغة ! !

وأحس فانفرلوت كأنما صب على جسمه وعاء ماء مثلج ، ولبث لحظة مشدوهاً حائراً لا يدري كيف يعلل اختفاءهما مع ان العربة لم تقف في الطريق . ولكنه لم يلبث بعد تفكير غير قصير أن لطم جبهته وقال لنفسه :

— ما أغباني . . لا بد أنهما كانا يشعران بأنني أتجسس عليهما ، فاستوقفا العربة ودخلا من بابها الذي كان واقعاً قبالتي وأنا مختف خلف باب محطة الاومنيبوس ،

ثم خرجا من باب العربة الآخر من دون أن ألاحظهما . ولم يكن استيقافهما للعربة الا ليخدعاني ويضللاني ومعنى خداعي وتضليلي انهما يخشيان المراقبة ، وهما لا يخشيان المراقبة الا اذا كانا مجرمين

وقد خطر لفانفرلوت أن يترقب الحوذي لعله يقف منه على شيء ، ولكن الحوذي أبى أن يجيبه على أسئلته عندما تقابل معه ، فدمدم فانفرلوت وقال لنفسه :

— لعل هذا الحوذي شريك لهذا الرجل !

ولم يجد فانفرلوت الا أن يرجع الى الفندق وخصوصاً أن الليل كان قد قارب الانتصاف . ولما وصل الى الفندق سأل زوجته :

— هل رجعت مدام جيبسي ؟

— لا . . لم ترجع الى الآن . . وهاك ربطتان أحضرهما شخص باسمها

وتناول فانفرلوت الربطتين وفتحهما بسرعة فوجد فيهما ثلاثة فساتين وعدداً من الأحذية والقبعات . فقال :

أظنها تريد ان تتنكر بهذه الملابس . . ولكن ما الداعي إلى ذلك ؟

وأفضى فانفرلوت الى مدام الكسندر بكل ما وقع منذ خروجه من الفندق إلى حين رجوعه ، ولبث الاثنان ينتظران قدوم مدام جيبسي ولما ان طال بهما الانتظار ، قاما ليستعدا للنوم . وبينما هما كذلك دخلت مدام جيبسي ، ودقت الساعة عند دخولها الواحدة بعد منتصف الليل

واختبأ فانفرلوت في غرفة مجاورة قبل أن تراه مدام جيبسي واقتربت مدام الكسندر منها وقالت :

— أين كنت إلى الآن يا فتاتي العزيزة؟ كنت أخشى ان يقع لك حادث !

— أشكر لك لطفك يا مدام ، هل أحضر لي شخص ربطة في أثناء غيابي ؟

— بل أحضر ربطتين . . أظن انك رأيت صديق المسيو بيرتومي !

— نعم يا سيدتي . . ويؤسفني ان أقول لك انني قد غيرت كل أفكاري ، وقد عولت على ترك هذا الفندق في الغد

— غداً ؟! وهل حدث لك هنا شيء أغضبك ؟

— كلا . . ياسيدتي . . وانما يهمني ان أتركه . . أسعد الله مساءك

ثم صعدت مدام جيبسي الى غرفتها بينما خرج فانفرلوت من الغرفة وقال لزوجه باهتمام :

— بماذا تعللين تصميمها على ترك الفندق غداً ؟

— انها لغز لا يفهم . . تريد ان تترك الفندق مع انها كتبت الى المسيو دي لاجور انها ستكون في انتظاره هنا

— لا بد انها عرفت من أنا فأصبحت تشك فينا

— وهل تظن ان صديق خليلها أخبرها بذلك ؟

— من يدري . . لقد بدأت اشك في اني في اثر عصابة هائلة مخيفة . وان أفرادها يعلمون اني ممسك بطرف الحبل ولذلك هم يحاولون الهروب ولا يدهشني إذا كانت النقود المسروقة في حوزة هذه الفتاة وهي تقصد الآن الفرار بها . ولعلها عصابة كبيرة تنتمي اليها مدام جيبسي

— لا أعتقد ذلك ، وانك لتحسن صنعا لو ذهبت إلى المسيو ليكوك واستشرته في هذا الموضوع

وفكر فانفرلوت لحظة ثم قال :

— حسنا . . سأذهب لزيارته غداً ، ولولا رضائك فقط اذ انني واثق من انه ما دمت لم اكتشف شيئاً الى الآن ، فلن يكون هو أقدر مني ؟

وسوف يأتي ذلك اليوم الذي يحاول فيه التظاهر بأنه أقدر مني وعندئذ أعرف كيف أوقفه عند حده وأظهر له قدره ومكانته

وقام فانفرلوت مبكراً في الصباح التالي ليذهب لمقابلة المسيو ليكوك في منزله ، لأنه لايمكن لأحد ان يجده في منزله الا في مثل هذا الوقت المبكر ، وبعد ان هيأ نفسه للخروج وشرب قدحا من القهوة ترك الفندق واتجه نحو مسكن المسيو ليكوك

وكان فانفرلوت يعتبر ان لديه الشجاعة الكافية التي تمكنه من مواجهة رئيسه ، فمشى شامخ الانف وقبعته منحرفة الى جانب رأسه . على انه ما كاد يصل الى شارع موغارتر الذي يسكن فيه المسيو ليكوك حتى أحس بشيء من الرهبة والخوف وشعر كأنما شجاعته تزول . فأصلح قبعته فوق رأسه ومشى بخطوات متثاقلة نحو منزل رئيسه ، ولما ان وصل اليه صعد السلم متباطئاً وكان يتوقف عن الصعود بين لحظة واخرى كأنما يريد ان يفر هاربا من هذا الموقف الرهيب

على انه استجمع ما لديه من شجاعة وتابع الصعود حتى وصل الى الطابق الثالث ووقف هنيهة أمام الباب دون أن يجرؤ على قرع الجرس . وقبل ان يفعل ذلك فتح الباب وظهرت وراءه خادمة المسيو ليكوك وقد واجهته بقولها :

— أهلا بك يا مسيو فانفرلوت . . هذه هي المرة الوحيدة التي أراك تأتي فيها في وقت مناسب .. كان المسيو ليكوك ينتظر قدومك بفارغ صبر

وصعق فانفرلوت في مكانه عند ما سمعها تقول ان ليكوك كان ينتظر قدومه . فكيف عرف انه سيحضر ؟ ولبث لحظة متردداً في الدخول ، على ان الخادمة سحبته من ذراعه وهي تقول :

— ادخل . . فان سيدي ينتظرك في غرفة المكتب

ودخل فانفرلوت ، فوجد المسيو ليكوك جالساً إلى مكتب في وسط الغرفة ، وكانت نظارتيه فوق عينيه في هذه اللحظة

وتقدم اليه فانفرلوت وهو يحني ظهره احتراما حتى كادت رأسه تصطدم بحذائه ، والقى مسيو ليكوك بقلمه على المكتب وحدج فانفرلوت بنظره ثم قال :

— آه . . هو انت . . ؟ أظن انك لم تتقدم خطوة الى الامام في قضية بيرتومي

— ماذا .. !؟ واذن فأنت تعلم !!

— نعم أعلم كل شيء

— ولكن . . .

وقبل ان يستكمل كلامه قام مسيو ليكوك من مكانه وراح يقطع الغرفة جيئة وذهابا ثم وقف فجأة أمام فانفرلوت وقال في صوت يمازجه شيء من التهكم :

— مارأيك يامسيو فانفرلوت في رجل لا يطيع أوامر رؤسائه ، ويضحي بغباوته مستقبل رجل يتعذب في السجن ؟

وتراجع فانفرلوت الى الوراء في اضطراب وقال مرتبكا :

— ولكن يا سيدي . . ولكن . .

— لعلك تريد أن تقول ان مسيو فوفل هو السارق وأنه يجب ان تقع عليه مسئولية سرقة الاوراق من المصرف . ولكنك مخطىء ولا تعرف حدود عملك وواجباته

— ولكنني أقسم يا سيدي . . . :

— صه . . أتريد ان تقول انك تقوم بعملك كما يجب بترقبك مدير المصرف ومصاحبتك لخادمه كي يسهل لك مآربك ؟

وكان فانفرلوت يسائل نفسه في هذه اللحظة هل رئيسه غضبان حقيقة أم انه يتظاهر بالغضب لغرض خاص ؟ وقد سمعه يستأنف كلامه بقوله :

— ولعلك بتصرفك هذا تسعى الى التفوق علي ، ولكن . . . هيهات

ورأى فانفرلوت أنه لا داعي للانكار بعد أن انكشفت حيلته فقال :

— أنت على حق ياسيدي ... ولكن ماذا أعمل والقضية غامضة من كل الوجوه ؟

وهز المسيو ليكوك كتفيه وقال :

— ما أغباك ! ! لقد كان في امكانك أن تزيل هذا الغموض في اليوم الذي ذهبت فيه أنت ورئيس البوليس إلى المصرف لمعاينة الخزانة المسروقة . كان أمام عينيك مفتاح السر ولكنك لم تدرك قيمته . الا تذكر الخدش الذي رأيته فوق الخزانة ؟ انني واثق من انك عاينته وأدركت أنه خدش حديث ، ولا بد أنك حسبت أن هذا الخدش اصاب الخزانة وقت السرقة . ولكن كيف ؟ هذا مالم تعرفه ، مع أن الأمر بسيط فالمفتاح الذي فتحت به الخزانة هو الذي احدث هذا الخدش . وكان في إمكانك أن تسأل عن المفتاحين الموجودين مع مدير المصرف والصراف ، فكنت تعرف بسهولة أيهما الذي فتحت به الخزانة . . اذ يكون قد علق به أثر الدهان الأخضر الذي يغطي سطح الخزانة

وماكاد فانفرلوت يسمع ذلك حتى لطم جبهته بشدة وصاح قائلا :

— انني غبي . . غبي بكل ما في هذه الكلمة من معان

— هذه المرة الوحيدة التي اسمعك تنطق فيها بوصفك الحقيقي !! كان سر السرقة أمام عينيك ولكنك لم تره . وانني أظن أن ذلك الخدش سيكون الوسيلة الوحيدة التي توصلنا إلى معرفة السارق الحقيقي . وانني واثق من أنني سأتوصل اليه

وادرك فانفرلوت انه أمام رجل داهية لا يسبر غوره ، وانه كان مخطئا في محاولته منافسته . ولكنه كيف توصل إلى كل هذه الاستنتاجات وكيف عرف مساعيه مع أنه كان حريصا على اخفائها ؟ ولم يشعر إلا وهو يسأله :

— واذن فقد كنت مهتما بهذه القضية يا سيدي

— هذا هو الواقع . . اجلس على هذا الكرسي وحدثني عما فعلته

ولم يحاول فانفرلوت أن يخدعه في أقواله فاعترف له بكل شيء على حقيقته . على أنه لم يذكر له حادث متابعته لمدام جبسي واختفائها هي وذلك الرجل الغريب . على أن المسيو ليكوك فاجأه بقوله :

— أظن يا سيد فانفرلوت أن هناك شيئا نسيت أن تذكره لي .. إلى أين سارت بك العربة الفارغة ؟ !

وانتفض فانفرلوت في مجلسه ونظر إلى المسيو ليكوك مشدوها ، وقال له بصوت مختنق :

— آه . . واذن فانت تعرف هذا الحادث أيضا . . ولكن . . كيف . . ؟

وقبل أن يسمع اجابة المسيو ليكوك توارد إلى ذهنه خاطر غريب فأسرع قائلا :

— أوه . . ما أغباني . . ! لابد أنك كنت ذلك الرجل الذي رأيته مع مدام جبسي ؟

فلم يجبه المسيو ليكوك باكثر من ابتسامة واستأنف فانفرلوت قائلا :

— آها .. هو انت .. لقد كنت بارعا في تنكرك ياسيدي .. وانني اضمن لك اعظم النجاح كممثل . ولكنني كنت متنكرا أنا ايضاً فكيف عرفتني ؟

— صحيح انك كنت متنكرا .. ولكن لاتظن أن اللحية الكثيفة والشعر غير المنظم يكفيان لانخداع الناس بك . العينان هما أهم شيء . . فعليهما تتوقف دقة التنكر وقد عرفتك من عينيك

— ولعلك ياسيدي تمكنت من التأثير على الفتاة حتى اعترفت لك ولابد انك تعرف لماذا قررت ترك الفندق وعدم انتظار مسيو دى لاجور .

— انها تفعل ذلك بمشورتي

— اظن انه لم يبق لي شيء افعله في هذه القضية فيجب أن انسحب

— ولكنني لست اقرك على ذلك .. بل يجب أن تواصل عملك فيها ، فان كنت فشلت فلأنك كنت تتبع خطة غير قويمة . ولاتيأس من الفشل في المرة الاولى فلابد من أن تنجح في المرة الثانية

وكانت هذه أول مرة يرى فيها فانفرلوت رئيسه يشجعه بمثل هذه الاقوال ، وأدهشه أن يزول غضبه بمثل هذه السرعة ويحل محله هذا اللطف والبساطة . وقد شجعه ذلك على أن يسأله

— ولكن . . هل تعرف من هذا السارق ياسيدي ؟

لست أعرف أكثر مما قلت يافانفرلوت على انك تظن ان الصراف بريء وأن مدير المصرف هو الجاني . لست أدري هل أنت محق أم مخطيء في ظنك . على أن هناك شيئاً سيوصلنا إلى الحقيقة ، وهو ذلك الخدش الموجود فوق الخزانة

وتناول المسيو ليكوك من فوق مكتبه ورقة قدمها إلى فانفرلوت فرأى فيها هذا صورة باب خزانة المصرف ، وقد وضح في هذه الصورة كل شيء من ثقب المفتاح إلى إلى الحلقات المنقوشة عليها الاحرف الابجدية إلى الخدش الذي كان يتكلم عنه المسيو ليكوك

وقال المسيو ليكوك يحدث فانفرلوت :

— ها هو الخدش الذي حدثتك عنه وهو يمتد من ثقب المفتاح إلى تحت منحرفا إلى اليمين

— ارى ذلك تماماً ياسيدي

— وبديهي أن تظن أن الذي سرق الاوراق المالية هو الذي أحدث هذا الخدش ولننظر اذا كنت على حق أم لا . لدي هنا صندوق حديدي مدهون بدهان أخضر مثل الدهان المدهونة به خزانة المصرف . وها هو الصندوق ، فخذ هذا المفتاح وحاول أن تحدث به خدشا

وتناول فانفرلوت المفتاح وراح يجرب هذه المحاولة ولكنه فشل فقال :

— ياللشيطان ... ! من الصعب إزالة هذا الدهان واحداث أي خدش

— ترى يا صديقي أنه من الصعب احداث خدش بهذا الصندوق ، وهذا هو الحال في خزانة المصرف . . فانه ليس من السهل احداث خدش بها بمجرد ارتعاش يد اللص وهو يحاول فتح الخزانة

— صحيح . . إن احداث الخدش يحتاج إلى قوة هائلة

— نعم . . ولكن اتعرف من اين للسارق هذه القوة ؟ لقد مكثت ثلاثة أيام وأنا افكر في هذا الامر حتى توصلت الى تعليل لابد أن يكون صحيحاً . ولنعمل التجربة لنتحقق من صحة هذا التعليل

والقى المسيو ليكوك بالصورة جانباً ثم اتجه نحو باب الغرفة وتناول المفتاح من مكانه وقال :

— تعال هنا يافانفرلوت وقف بجانبي حسنا . . الآن افرض أنني أريد أن افتح هذا الباب وانت لا تريد أن افعل ذلك . فماذا تعمل عندما تراني أحاول ادخال المفتاح في الثقب ؟

— امسك ذراعك بيدي واجذبه الي بقوة كيلا تدخل المفتاح في الثقب

— حسنا . . والآن فلنجرب . . حاول أن تمنعني

وأطاع فانفرلوت الأمر ، فجذب نحوه ذراع المسيو ليكوك بقوة ، فنتج عن ذلك أن احتك المفتاح بالباب بشدة فأحدث خدشاً مشابهاً للخدش الموجود فوق خزانة المصرف . وهنا بدرت من فانفرلوت صيحة اندهاش واستعجاب فقال له المسيو ليكوك :

— الآن بدأت تفهم . . أليس كذلك ؟

— نعم ياسيدي . . يا لك من داهية . !

كأنني أرى منظر سرقة الخزانة كما حدث تماماً . . انني أرى رجلين قريبين من الخزانة . . ويريد أحدهما سرقتها بينما يحاول الآخر منعه من ذلك . . لقد وضح الامر

— ولكن ألا تظن ان هذا التعليل قد يكون خاطئاً ؟

— كلا يا سيدي . . فمثلك لا يخطيء أبداً . .

— ولكن ماذا تراك تظن الآن في هذه القضية ؟

— إن الذي أظنه الآن بل ما أثق به أن بيرتومي ليس السارق

— وكيف ؟

— لأنه ليس من المعقول ان يحاول بيرتومي سرقة الخزانة في اثناء وجود شخص معه

— أنت مصيب يافانفرلوت . ولكن ألا تظن أن مدير المصرف بريء من التهمة أيضاً ؟ فكر في الامر

وفكر فانفرلوت في الامر قليلا ثم قال :

— معقول . . ولكن ماذا نفعل الآن

— ابحث عن السارق الحقيقي الذي فتح الخزانة وسرق الاوراق

— ولكن ذلك مستحيل يا سيدي . ألا تعرف أن مفتاحي الخزانة موجودان مع فوفل وبيرتومي دون غيرهما . وهما يحتفظان بهما دائماً ؟

— أعرف ذلك ، ولكن لا بد أن مدير المصرف نسي المفتاح الذي كان معه على مكتبه

— قد يكون ذلك . . ولكن المفتاح وحده لا يكفي لفتح الخزانة ، فهناك كلمة السر التي تساعد على فتحها بواسطة الحلقات

وهز المسيو ليكوك كتفيه متضجراً وسأل فانفرلوت قائلا :

— وما هي هذه الكلمة . ؟ هل عرفتها . . ؟

— نعم . . هي جبسي

— تعني اسم خليلة الصراف ؟ والآن انتبه تماماً . في اليوم الذي تعثر فيه على رجل بينه وبين بروسبر بيرتومي صلات وثيقة وفي الوقت نفسه يكون وثيق الاتصال باسرة فوفل بحيث يمكنه ان يدخل منزلهم ويتسرب الى غرفة المسيو فوفل دون أن يشك أحد في امانته . . في هذا اليوم يمكنك أن تقف على السارق الحقيقي

« الى هنا انتهى الفصل الذي نقله الناشر في كتابه »



الاشتراك في مصر ٥٠ قرشاً وفي الخارج ١٠٠ قرش . عنوان